عراقية

عبد الوهاب مرجان وعلاقته بالحزب الوطني الديمقراطي

شيءٌ عن تاريخ (سنجار) وتسميتها

صورة نادرة لنوري السعيد عام ١٩١٩ اثناء خدمته في الجيش العربي

وزارة (النافعة) في بدء العهد الملكي

جسر الحلة القديم

الحلة وحركة مايس عام 1941

لم تكن النخبة السياسية في لواء الحلّة بمنأى عن الأحداث والأوضاع السياسية المضطربة في عهد وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة في الحادي والثلاثين من آذار عام ١٩٤٠ ، وحتى سقوط حكومة الدفاع الوطني التي تشكلت على أثر هروب الوصي والتهديدات البريطانية . بعد أن رفع رشيد عالي الكيلاني استقالته للوصي عبد الإله في الديوانية ، وافق الأخير عليها بتأريخ الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٤١ ، ارتفع صوت النخبة السياسية الحلية بعد تسلم طه الهاشمي رئاسة الوزارة متسائلة عن مجريات الأحداث وأسبابها.

■ ستار علك الطفيلي

فقد تسائل محمد باقر الحلّي في المجلس النيابي ، إذ كان ممثلاً للواء الحلة فيه قائلاً : " ما هذه الأحداث ؟ ولماذا ترفع الوزارة استقالتها إلى الديوانية ؟ ، وخاطب المجلس: أنتم المهيمنون على السلطة التنفيذية ولكن أصبحنا والاستهتار بممثلي الأمة والقانون الأساس ، تحدث حوادث خطيرة ونحن لا نعلم بها ، فإن القانون الأساس خولكم سلطة ، والنظام الداخلي أجاز لكم حسب المادة (١٢٣) بتشكيل لجنة نيابية تجري التحقيقات وإن لكل شيء حد " .

وطالب سلمان البراك بمعرفة حقيقة استقالة الوزارة الكيلانية ، وأوضح أن هنالك تناقضاً قائلا : "كيف أنه لا يوجد تحالف بين أعضائها ؟ وكيف يصرح أن اليد الأجنبية تلعب دوراً في الأحداث ، وإن اليد الأجنبية هي الحليفة لبريطانيا ، فعلى كل نحن مجبرون أن نمشي معها بموجب المعاهدة ولا نحيد عنها وليس لهم الحق بطلب أكثر من ذلك ".

أما الشيخ عبود الهيمص ، فقد أرجع الأزمة السياسية التي حصلت إلى تنافس الساسة على الكراسي ، الذين أدوا إلى زجّها في أحرج المواقف ، وحمّل مسؤولية ما حدث على الساسة كلٍ حسب موقعه ، وأكد ضرورة التنظيم الحزبي والسياسي كمقاييس للعمل قائلاً :

" من جملة رغائب البلاد التنظيم الحزبي والسياسي لأننا نعيش في ظل الحكم الديمقراطي الذي من أول واجباته وضع مقاييس وموازين وخطط للعمل حتى لا يقول فلان إلى أحد المسؤولين سر والأمة ورائك ، ولا يقول المعارض ليس في البلاد من يؤيد فلان ، فعلينا الإسراع بتأليف الأحزاب حتى تكون هنالك مقاييس للعمل" .

واستغل الشيخ سلمان البراك ومحمد باقر الحلّي مناقشة الميزانية العامة لعام ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، في الجلسة التي عقدها المجلس النيابي في الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٤١ ، فانتقدا تدخل الجيش في السياسة ، وتوجيهه بعض الطعون إلى وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة المستقيلة .

استقالت وزارة طه الهاشمي تحت ضغط الكتلة العسكرية ، لاسيما أن الهاشمي تخلّى عن موقفه السابق الرافض لقطع العلاقات مع إيطاليا ، إذ رأى أن المصلحة الوطنية تتطلب ذلك .وعاد رشيد عالي الكيلاني من جديد ، يدعمه كبار قادة الجيش بعد أن شكلوا حكومة الدفاع الوطني ليكون هو على رأسها ، لاسيما أن الوصي عبد الإله قد هرب مرة أخرى ، ليتحصن بالباخرة الحربية البريطانية الراسية في ميناء لواء البصرة .

ودُعي مجلس الأمة إلى الاجتماع في العاشر من نيسان عام ١٩٤١ ، للنظر في أمر هرب الوصي ، وانتخاب الوصي الجديد لتسيير أمور المملكة ، وإعادة الدستور المعطل ، فاجتمع أربعة وتسعون نائباً صوّتوا بالإجماع على تنصيب الشريف شرف وصياً على العرش .

وأيّد سلمان البراك ، وعبد الهادي الظاهر ، وعبود الهيمص ، وعمران الحاج سعدون، ومحمد الباقر الحلي ، تنصيب الوصي الجديد ، لاسيما أنهم حضروا الجلسة ممثلين عن لواء الحلّة في المجلس النيابي .

وكان الشيخ مخيف الكتاب من أنصار حركة مايس ، ومن مؤيدي حكومة الدفاع الوطني ، والخطوة التي اتخذها المجلس في إسناد الوصاية للشريف شرف وخلع عبد الإله ، وكان تأييده هذا نابعاً من أن عبد الإله كان يُساس بسياسة بريطانيا التي لم تفِ بوعدها للعرب ، متأملاً في أن حركة مايس ستحقق طموح الجماهير .

وبهذا انفرجت الأزمة الدستورية ، وَقُبلت استقالة وزارة طه الهاشمي التي لم تجد قبولاً بعد هرب عبد الإله ، وصدرت إرادة ملكية بتكليف رشيد عالي الكيلاني لتأليف الحكومة الجديدة .

ويبدو أن سياسة الكيلاني لم ترقْ لبريطانيا ، إضافة لتحريض الوصي الهارب عبد الإله ، وبدأ الموقف بالتأزم ، فحدث الصدام المسلح بين الطرفين ، وبدأت معركة حقيقية ، كانت شرارتها الأولى قصف الطائرات البريطانية للقوات العراقية المحيطة بقاعدة الحبانية .

ولم تقفْ النخبة السياسية الحليّة مكتوفة الأيدي ، وهي ترى تعرّض البلاد لخطر الاحتلال ، ويذكر الشيخ عبود الهيمص أن رشيد عالي الكيلاني اتصل به عندما كان هو والشيخ سلمان البراك ، والشيخ عبد المحسن الجريان في دار متصرف لواء الحلّة السيد أمين الخالصي طالباً منهم التهيؤ والتسلح للذهاب إلى الحبانية ، وقد بدأت العشائر بالتوجه ، إلاّ أن الشيوخ الثلاثة قابلوا رشيد عالي الكيلاني وطلبوا منه أن يمهلهم حتى نهاية موسم الحصاد ، بعد ذلك تغيرت وجهتهم لحماية مدينة كربلاء ، وقد عُرض عليه مبلغ ستة آلاف دينار لغرض توزيعها على العشائر المساهمة ، إلاّ انه رفض المبلغ ، وطالب بمائة بندقية لغرض توزيعها على المقاتلين .

وأعرب الشيخ عبود الهيمص بعد وصوله إلى كربلاء عن فرصة للمشاركة في هذا الواجب الوطني ، معلناً كرهه لبريطانيا قائلاً : " أن قضية العراق قضية مقدسة وعادلة لأنه يدافع عن استقلاله وحريته وعن شرفه وعروبته وكرامته " .

واشترك الشيخان عمران الحاج سعدون ، والشيخ جعفر آل صميدع ، في الذهاب إلى مدينة كربلاء معلنين تأييدهم لحكومة رشيد عالي الكيلاني ، وقد أقيم حفل للمجاهدين

الحليّين في صحن الروضة العباسية الشريفة ، وألقيت الخطب الحماسية ، وعلت الهتافات المؤيدة ، واختتم الشيخ عبود الهيمص الحفل بكلمة شكر فيها أهالي كربلاء .

وبرهن الشيخ عبود الهيمص على إيمانه ودعمه لحركة مايس ، بتنفيذه الأوامر التي كانت تصدر إليه وإلى عشائره ، فقد انتقل بعد ذلك لحماية مدينة المسيب في الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٤١ ، وتجلّى موقفه بارتباطه المتواصل بقادة الحركة ، لاسيما رشيد عالي الكيلاني الذي كان على اتصال دائم به لأخذ التعليمات ، ويذكر الشيخ عبود الهيمص أن اللقاء الأخير الذي تمّ بينه وبين رشيد عالي الكيلاني ، تمّ بعد عناء وطول بحث عن السيد الكيلاني ، وحين (وجدته كان قلقاً مضطرباً) لم أحصل منه على أية أوامر ، في حين أشار عليه صلاح الدين الصباغ بعد مقابلته له بالعودة إلى المسيب .

وأيّد الشيخ مخيف الكتاب حركة مايس ، معلناً هذا التأييد من خلال مشاركته في الاستعدادات العسكرية لمقاومة القوات البريطانية ، بل قاد جيشاً متكوناً من عشائر الجبور ، وعسكر به جنوب مدينة الحلّة ، حتى وصل الخبر بفشل الحركة وسيطرة القوات البريطانية، وقد أدى موقفه الداعم لحركة مايس إلى اتخاذ السلطات بعد عودتها إلى دفة الحكم ، أن تتخذ موقفاً منه ، إذ لم يدخل انتخابات المجلس النيابي للفترة من ١٩٤٢ حتى ١٩٤٦ ، بسبب تأييده للحركة .

لم تدم الحركة طويلاً ، فقد أدت جملة من العوامل إلى فشلها ، كان منها عدم تكافؤ الطرفين من الناحية التقنية والعسكرية ، وافتقار الحركة إلى عملية التنظيم ، ولاسيما بعد هرب قادتها إلى خارج العراق ، فعاد الوصي تحت الحماية البريطانية محملاً بالحقد والغيظ ، محاولاً تشديد قبضته وإتباع سياسة مركزية ، مستفيداً من سقطات الماضي لمنع تكرار ما حدث مستقبلاً .وبدأت ملاحقة رجال الحركة والمشتركين فيها ، وشنت حملات عدائية ضدها لبيان عدم مشروعيتها ، ومخالفتها للدستور.

وعادت النخبة السياسية الحليّة للتعبير عن مواقفها إزاء الوضع الجديد بعد فشل الحركة ، فقد ذكر محمد باقر الحلي في أثناء مناقشات مجلس النواب موضوع حكومة الدفاع الوطني بعد فشلها قائلاً : " الإكراه موجود وما كنت أود في موقفي الأول في أن أتوسع في التفاصيل لاعتقادي بأني تكلمت من محطة الإذاعة العراقية ، وبينت كيفية جلبي ، وجلب سلمان البراك ، وكنتُ قد بينت كيف ألقي القبض عليَّ في البصرة وجيء بي مخفوراً بواسطة الجيش لأحضر جلسة مثل هذه الجلسة ".

وأيّد توفيق السويدي ، وهو أحد رؤساء الوزراء السابقين ، كما كان نائباً عن بغداد في المجلس النيابي ، أن النواب لم تمارس عليهم أية ضغوط قائلاً : " أنا اطلعت على قضايا كثيرة من بعض أعضاء المجلس العالي بأنهم كانوا قد صارحوا الحكومة السابقة . حكومة الدفاع الوطني بأن عملها باطل وقطّ ، وإن اجتماع المجلس غير دستوري ، فتقبلت هذه الصراحة وعذرت هؤلاء النواب ، بالرغم من غطرستها ، وعندما قيل لها إننا معذورون في عدم حضور المجلس وغيره لم يحصل منها شيء " .

وتميّز موقف الشيخ عبود الهيمص بثبات أكبر حتى بعد فشل الحركة وعقد الهدنة ، فلم يرسل برقية تهنئة للوصي بعد عودته ، بالرغم من أن أغلب الشخصيات والعشائر قامت بإرسال برقيات تعبيراً عن فرحها وتأييدها ، وقد أكدّ الشيخ عبود الهيمص رفضه بالرغم من إلحاح قائمقام الهاشمية (حميد الدبوني) قائلاً له : " أنا أعلم إن الحركة انتهت وإن الوصي عاد للبلاد فليس برقيتي ولا برقية غيري أي أثر على الموقف وإني لن أرسل أية برقية حفظاً لكرامتي وثقة الناس بي لأنني بالأمس القريب كنت مسلحاً على رأس عشيرتي ومؤيداً للحركة التي هي ضد الإنكليز وليست ضد الوصي " . وكرر الشيخ عبود الهيمص رفضه ، حتى بعد إلحاح متصرف لواء الحلّة (أمين الخالصي) الذي نوه للشيخ إلى معتقلات العمارة ، فأجابه الشيخ عبود الهيمص قائلاً: " أن الشخص الذي يشتغل بالأمور العامة يجب أن يوطن نفسه على معتقلات العمارة وغيرها فأرجو أن لا تكرر الطلب " .ويؤكد الشيخ عبود الهيمص ، أن موقفه المؤيد لحركة مايس خلق حالة جفاء بينه وبين الوصي عبد الإله ، وكذلك العديد من الساسة ، وقد أزيلت هذه الجفوة بوساطة السيد د. سعد صالح ، متصرف لواء الحلّة آنذاك الذي هيأ مقابلة للشيخ مع الوصي عبد الإله ، وبالرغم من هذا فقد بقي الشيخ عبود الهيمص مقتنعاً بموقفه ، وقد عبّر عن اقتناعه هذا حين بادره الوصي عبد الإله قائلاً : " إيه عبّود إن الناس لا يعرفون ما بينك وبيني " ، وردّ الشيخ عبود الهيمص مدافعاً عن ما فعله في الماضي القريب ، قائلاً للوصي : " إن بلادنا اشتبكت في حرب وكان لزاماً علينا شئنا أم أبينا الدفاع عن الوطن ، وأنا اعتبر نفسي غير مخطئ ولا مقصر " .

وهكذا فإن مواقف الساسة الحليّين بدت مضطربة كاضطراب الوضع السياسي ، ويبدو أن المصالح والخوف على المقعد النيابي ، والعلاقات الشخصية ، وممانعة السلطة على أساس الموقف الصحيح كان له أثر في اتخاذ المواقف .

حاول نوري السعيد منذ بداية اندلاع الحرب العالمية الثانية في الثالث من أيلول ١٩٣٩ ، زجّ العراق في الحرب إلى جانب الحليفة بريطانيا ، وبالرغم من الإجراءات التي اتخذها بشأن الرعايا الألمان المتواجدين في العراق ، إلا أنه فشل في الحصول على الدعم الكامل لفكرته في وقوف العراق إلى جانب بريطانيا .

وألقى نوري السعيد خطاباً بيّن فيه واجبات العراق تجاه بريطانيا حسبما تنص عليه معاهدة ١٩٣٠ ، وأن العراق ليس مكلفاً بالقيام بأي أمر في حالة اشتراك حليفته بالحرب سوى تقديم التسهيلات ، ولا يترتب عليه الاشتراك في الحرب ، إلا إذا هُوجم ليدافع عن حدوده .

وقد أوضح طه الهاشمي الذي كان يتولى وزارة الدفاع ، الضغوط التي مارسها عليه نوري السعيد من أجل إعلان الحرب ، لكنه رفض رغم تلك الضغوط ، ولم يستطع نوري السعيد تحقيق فكرته التي تدعمها بريطانيا والبلاط الملكي ، إلاّ بعد فشل حركة مايس، إذ أن فشل هذه الحركة أدى إلى تشتيت قادتها الذين كانوا مناوئين لسياسة نوري السعيد ، كما أدى هذا الفشل إلى فرض السياسة والقرارات التي تبتغيها دون أية معارضة تذكر .

وتولى نوري السعيد تأليف الوزارة للمرة السابعة ، منتخباً أعضاء وزارة من الموالين لسياسته ، وقد استوزر أول شخصية سياسية حليّة ، وهو سلمان البراك الذي عُهد له بوزارة الاقتصاد ، وبهذا أصبح متضامناً مع الوزارة في اتخاذ قراراتها .

وبدأت الوزارة الجديدة تمهد لتحقيق الفكرة السابقة في انضمام العراق إلى جانب الحلفاء في الحرب ، فدعت مجلس النواب إلى عقد اجتماعه في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٢ ، وقد افتتح الوصي عبد الإله هذا الاجتماع مُثنياً على ما حققته بريطانيا من انتصارات ، داعياً إلى توثيق العلاقات بالحليفة بريطانيا ، وتنفيذ معاهدة التحالف المعقودة بين الطرفين ، ثم بدأ الوصي ينوه في خطابه إلى فكرة الانضمام إلى الحرب قائلاً : " فقضية الأمم المتحدة هي قضية الأمة العربية ، وكل ما ورد في ميثاق الاتلانتي ، وخطب رئيس وزراء بريطانيا ، ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ، ووزير خارجية بريطانيا ، وأخيراً ما سمعه مجلس الأمة البريطاني من المارشال سمطس رئيس وزراء جنوب أفريقيا ، ينطبق كله على سياستنا الخارجية ".

وبعد سماع ما جاء في خطاب العرش ، أومأ نوري السعيد إلى أتباعه في المجلس النيابي أن يتقدموا بطلب إلى رئيس المجلس النيابي يطالبون فيه بانضمام العراق إلى مبادئ ميثاق الاتلانتي ، وقام (٣٢) نائباً بتقديم الطلب ، كان من بينهم ثلاثة من النخبة السياسية الحليّة الممثلة للواء الحلة في المجلس النيابي ، وهم سلمان البراك ، وعبد الهادي الظاهر ، ومحمد باقر الحلي ، وقد أكد الطلب تحقيق الانضمام إلى مبادئ الميثاق ، واتخاذ الحكومة التدابير اللازمة لتحقيقه بأسرع وقت ممكن ، وعلى أثر الطلب المقدم من النواب ، جرت مناقشات حوله داخل المجلس النيابي ، إذ تطرق نائب بغداد توفيق السويدي معبراً عن رأيه في الطلب المقدم للانضمام إلى ميثاق الاتلانتي ، وإن هذا الطلب يعد غلطة ، لأن الميثاق عقد بين دولتين هما بريطانيا والولايات المتحدة ، ولكن الانضمام يكون إلى ميثاق (٢٦) دولة الذي عقد في الولايات المتحدة استناداً إلى ميثاق الاتلانتي ، ويعتقد أن النواب أصحاب الطلب أرادوا ذلك . وقد أيد محمد باقر الحلّي ما ذهب إليه توفيق السويدي ، كما طالب بإحالة التقرير إلى لجنة خاصة لدراسته وتمحيصه ، ثم بعد ذلك إحالته إلى الحكومة .

وعبّر عبد الهادي الظاهر عن وجهة نظره قائلاً : " إن القصد من تقديم هذا التقرير هو أن نظهر مبادئنا وشعورنا للالتحاق في المبادئ المقررة بالميثاق وهي حرية الشعوب ورفاهها ، أما حيث الشكل بأن يكون الانضمام إلى الميثاق أو ميثاق الـ (٢٦) دولة ، فهو من اختصاص الممثلين في وزارة الخارجية ، القصد هو أن نبدي رغبتنا بأننا مستعدون لتأييد هذه المبادئ ، وأن الحكومة هي التي تنظر بصحة التقرير أو عدم صحته".

ويبدو أن محمد باقر الحلّي لم يكن مدركاً لخطورة دخول الحرب إلى جانب الحلفاء فحسب ، بل كان مبهوراً بخطاب الوصي ، وسياسة نوري السعيد في المجال الخارجي ، فقد عدّ الوصي مصيباً في ما تطرق إليه من بذل أقصى ما يمكن بذله لتأييد الحلفاء في صراعهم ضد النازية والفاشية ، وأن نوري السعيد موفق كل التوفيق في سياسته الخارجية .

أما الطلب المقدم من النواب ، فقد تمت إحالته إلى مجلس الوزراء بعد المذاكرة ، واستطاع سلمان البراك أن يعبّر عن رأيه بوصفه أحد أعضاء الوزارة في قرار مجلس الوزراء المتضمن الانضمام إلى مبادئ ميثاق الاتلانتي ، الذي يتطلب الانضمام إليها إعلان حالة الحرب بين العراق ودول المحور الثلاث ، وعدّه منظماً إلى ميثاق الاتلانتي الموقع عليه في واشنطن في الثاني من كانون الثاني عام ١٩٤٢ .

وحملت الإرادة الملكية التي أعلنت وجود حالة حرب بين العراق ودول المحور توقيع سلمان البراك ، وقد أرخت في الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٣ .

وعلى أثر الكلمة التي ألقاها رئيس الوزراء نوري السعيد في المجلس النيابي في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٣ ، التي أعلن بها الانضمام إلى ميثاق الاتلانتي ، ودخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، ألقى محمد باقر الحلّي هو الآخر كلمة ، عبّر فيها عن فرحته وابتهاجه ، وتأييده لهذه الخطوة متفائلاً في تحقيق الوعود والمواثيق التي تصفها ميثاق الاتلانتي في دعم القضايا العربية ، التي لم يتحقق فيها شيء حتى بعد انتهاء الحرب ، وقد بدأ محمد باقر الحلّي قائلاً : " ومن خطب الحسناء لم يغله المهر . حسناؤنا يا سادتي هو الاستقلال التام الناجز والسيادة . والاستقلال لا يعطى بل يؤخذ . نعم هذه هي إحدى خطوات فخامة نوري السعيد ولا عجب فهو ابن القضية العربية البار ، إنه من أسعد أيام العراق ، اليوم الذي يعلن فيه الحرب على الدول المعتدية فيصح له الحق بمطالبة الأمم بتحقيق الوعود التي حواها الميثاق وعليه لا أشك أنه ليس النواب وحدهم الذين طفح على وجوههم البِشْر ، فأنا واثق أن العراق بأجمعه يشاركهم ومن ورائه البلاد العربية سترحب بهذه الخطوة التي كان من ورائها سمو الوصي المعظم وحكومته الرشيدة التي وقفت هذا الموقف المشرف ، فليحي العراق وليحي العرب " .

أما الشيخ عبود الهيمص ، فيوضح في مذكراته موقفه من إعلان الحرب قائلاً : " بعد انتهاء حركة رشيد عالي الكيلاني بمدة حضرتُ إلى المجلس النيابي فوجدتُ في غرفة رئيس المجلس كلاً من نوري السعيد رئيس الوزراء وتحسين العسكري وزير الداخلية ، ففاجأني تحسين بأن قدم لي ورقة وقع عليها بعض النواب اقتراحاً يطلبون فيه من الحكومة إعلان الحرب على دول المحور ، وطلب مني أن أوقعها فقلت له : أرجوك اعفني من هذا الأمر فاستكثر ذلك واستغرب من موقفي هذا ، فعقبت على ذلك قائلاً : إنك تعلم أنني كنتُ من مؤيدي حركة رشيد عالي الكيلاني وهي حركة يقال عنها أنها موالية للمحور ومعنى توقيعي على هذا الاقتراح أني تراجعت عن موقفي السابق وعن مبدئي ، ولا يسعني أن أوقع حتى لو تراجعت عن رأيي ، لأن القضية كرامة شخصية ، فأنا أيدت الحركة لأنها حركة كانت تستهدف الدفاع عن الوطن من خطر نزل به مهما كانت أسبابه ، لذلك لا أستطيع توقيع مثل هذا الاقتراح لأن في توقيعي هذا الطلب أن الناس تفقد الثقة بشخصي ، كما أن توقيعي لا يقدم ولا يؤخر لأن الحكومة سوف تعلن هذه الحرب " .

وبالرغم من أن الشيخ مخيف الكتاب ، لم يكن ممثلاً للواء الحلّة في المجلس النيابي ، إلا أنه عبّر عن رأيه الرافض لدخول العراق الحرب إلى جانب بريطانيا ، معللاً رفضه من أن الحرب ستجر على العراق تبعات مادية تثقل كاهله ، إذ أنه الآن يعاني من أزمة اقتصادية حادة من جراء هذه الحرب ، وهو خارجها فكيف به إذا دخلها ، كما أنه يرى في الحياد موقفاً صائباً دون الانحياز إلى كفة معينة.

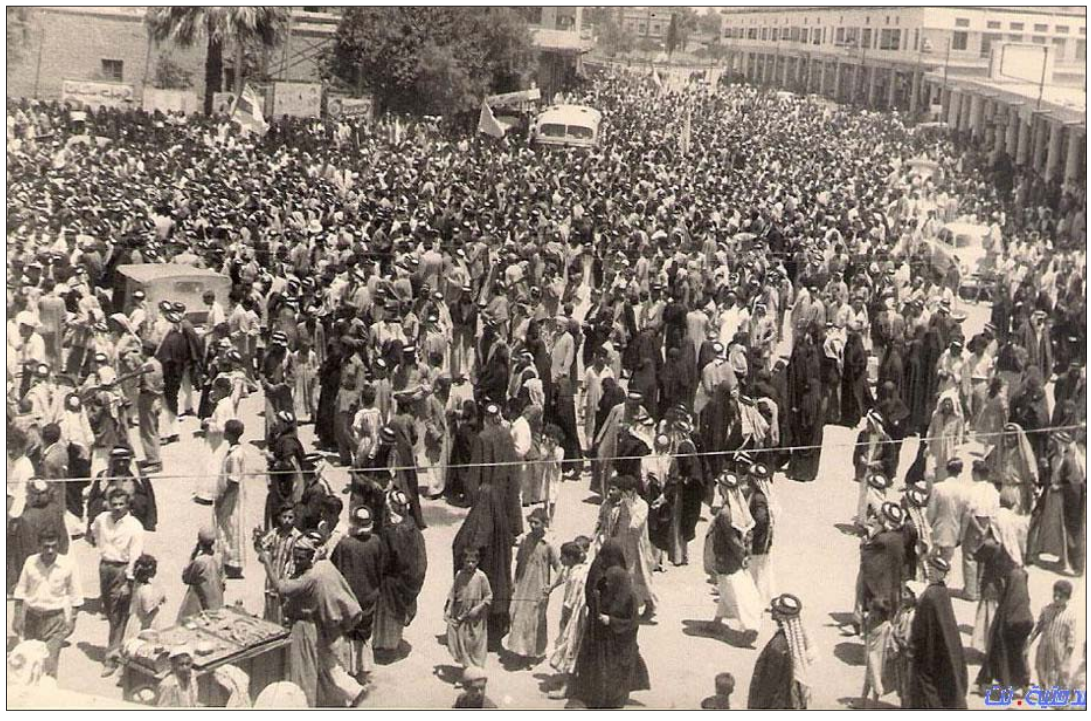

عن رسالة (دور النخبة الحلية)

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

الاصلاحات الادارية العثمانية وأثرها في العراق 1839ـ 1908

■ د. محمد عصفور سلمان

أصبحت منطقة المشرق العربي ومصر تحت سيطرة الدولة العثمانية خلال النصف الاول من القرن السادس عشر. فقد تمكنت القوات العثمانية في عهد السلطان سليم الاول (١٥١٢.١٥٢٠) من فرض سيطرتها على بلاد الشام ومصر والحجاز ، وفي عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠.١٥٦٦) سيطرت القوات العثمانية على العراق ، كما أرسلت في عام ١٥٣٨ حملة عثمانية لاحتلال اليمن أقتصر تواجدها على منطقة السواحل ، ومناطق أخرى قريبة حيث لم تتمكن القوات العثمانية من فرض سيطرتها الكاملة على اليمن ، فخرجت اليمن في عام ١٦٣٥ عن السيادة العثمانية ، ثم أعيد احتلالها ثانية عام ١٨٧٢ وأستمر الاحتلال العثماني للبلاد حتى عام ١٩١٨ .

أمـا منطقة سواحل الخليـج العربي فقد كانت سيـادة العثمانيين عليها ضعيفـة ، على الرغم مـن محاولاتهـم في السيطـرة علـى الاحساء والتوسـع في منطقة الخليج العربي ، وبقيت الدولـة العثمانيـة تنظر الى المنطقـة بوصفها اقليماً عثمانياً واقعاً تحـت نفوذهـا، إلا أن الواقـع كان غـير ذلـك لانعـدام أي سيطـرة عثمانيـة على تلك المنطقـة ، واقتصار نفوذها علـى الاعـتراف بالتبعيـة الاسميـة للسلطان العثماني .

ولتنظيم ادارة هذه الولايات فقد وعد السلطان العثمـاني في خـط كلخانة باصـلاح الادارة، والقضـاء علـى الرشـوة والفسـاد في اجهزة الدولـة، والقضـاء على تجـاوزات الولاة، في حين اكد خط همايون على المساواة بين جميع رعايا الدولة في الحقوق والواجبات.

وكان قانـون الولايات العثمـاني الصادر عام ١٨٦٤، واللائحة التنظيمية للولايات الصادرة في عـام ١٨٧١ المحاولة الاولى لاصلاح وضع الولايـات العثمانيـة مـن النواحـي الاداريـة مع تأكيـد خضوع الولايـات للسلطة المركزية للدولـة العثمانيـة لان القضاء علـى الفوضى الاداريـة والرشـوة ، التـي كانـت سائدة قبل صـدور القانـون واللائحـة الاداريـة يجعـل الحكومة قـادرة على تطبيـق الاصلاحات في الجوانـب الاخرى من خـلال تحسين وتنظيم وتطوير المؤسسات الادارية للدولة العثمانية بكل ولاياتها .

حرصت الدولة العثمانية من اصدارها قانون الولايـات تعزيـز النظـام المركـزي للحكومـة العثمانيـة علـى ولاياتهـا المتعـددة ، ورغـم صـدور القانون عـام ١٨٦٤، الا انـه لم يطبق في ولايات المشـرق العربي في عام صدوره . فقـد تأخر تطبيقه في ولايـات العراق واليمن والحجـاز الى سبعينيات القرن التاسع عشر، أمـا في مصر فكان لهـا خصوصية بعد توقيع معاهـدة لنـدن في السادس عشـر مـن تموز ١٨٤٠ ، فقد اكدت المعاهدة في كافة نصوصها بقاء مصـر ولاية عثمانيـة، وفي الثالث عشر مـن شبـاط ١٨٤١ صـدر مرسـوم عثمـاني تضمـن أثنـي عشر بنـداً "كان بمثابـة قاعدة بني عليها كيان مصر السياسي والاداري معاً " ، واصبحـت مصر بموجبه ولاية عثمانية كباقـي الولايـات فقـد تضمنت المـادة الاولى مـن المرسـوم " ان يختار السلطـان العثمـاني مـن أولاد محمد علي الذكور أو اولاد أولادهم الذكور من يشاء ليخلـف على السدة المصرية الـوالي المتـوفي . فـاذا لم يوجد بيـن الاولاد والحفـدة ، خلـف ذكـر، خلـف ذكـر، فيختار الباب العالي من يشاء للولاية، بدون ان يكون لاولاد الانـاث حق فيها، إلا اذا شـاء السلطان اختيـار أحدهم ، على ان لا يتبع حق التوريث الاختيار".

وكان العـراق قبـل صـدور قانـون الولايـات العثمـاني مقسماً الى أربـع ايالات هي بغداد، والبصرة، والموصل ، وشهرزور وعند تطبيق القانون في عهد ولاية مدحت باشا في العراق (١٨٦٩.١٨٧٢) قسـم العـراق الى ولايتـين بغـداد، والموصـل ، وضمـت الاولى سبعـة ألوية هي بغداد، والحلة، وكربلاء، والعمارة، والمنتفـك، والبصرة، ونجـد " الاحساء" وعدد مـن الاقضيـة والنـواح والقـرى. أمـا ولاية الموصـل فضمـت ألويـة الموصـل، وكركـوك والسليمانيـة ، وعدد مـن الاقضية يرتبط بها مجموعة من النواح والقرى.

واستنـد مدحـت باشـا الى قانـون الولايـات العثمـاني لتنظيم أمور العراق ، فعرفت البلاد في عهـده تنظيمـاً أرتبطـت بواسطتـه انحاء العراق كافة بمراكز ادارية رئيسة هي الولاية التي ترتبط بها مراكز ادارية أدنى هي اللواء، والقضـاء، والناحية ثـم القرية . فارسى بذلك دعائـم الادارة الحديثـة في العـراق . وكانـت هذه الاجـراءات الادارية الجديدة كفيلة بخلق ادارة مركزيـة منظمـة يكـون مركزهـا بغداد وتولى الاشراف على شؤون الولاية .

وتقرر بموجب القانون تشكيل مجالس ادارية محليـة شبه منتخبة في كل وحدة ادارية، وقد وردت أصـول انتخـاب المجالس في قانـون الولايـات لعـام ١٨٦٤،أمـا اختصاصاتهـا فـوردت في نظـام إدارة الولايـات العموميـة لعـام ١٨٧١.وكان مجلس الولايـة يتألف من الـوالي رئيساً وعدد مـن الاعضاء بعضهم من الاهـالي، والبعض الآخر من كبـار الموظفين المتنفذيـن ، واوجدت مثل هذه المجالس ايضاً على مستويات الالويـة والاقضية والنواحي والقرى .

وكان مدحـت باشا بما يملكه مـن قدرة ادارية فائقـة وخـبرة متراكمـة خلال مـدة حكمه في ولايتـي نيش عام ١٨٦١ والطونة (الدانوب) عـام ١٨٦٤ ، قـد استطلـع آراء المتصرفـين والقائمقاميـن في تقسيم الالويـة والاقضية بنواحيهـا وقراهـا، والتي روعـي فيها الزمن والاوضاع الراهنة آنذاك .

شـرع الـوالي في اعـادة تنظيـم المؤسسـات الاداريـة فعـين الموظفـين مـن ذوي الكفايـة على رأس كل وحدة ادارية، ونظـم شؤونها ، وطالـب الموظفـين في دوائـر الولايـة بـذل الجهود لاصـلاح الولاية وتطويرها وتحقيق التقـدم، وحرص ان يتقاضـى جميع موظفي الولايـة رواتبهـم في مواعيدهـا المقـررة وحاسـب المخالفين منهم مـن المتصرف نزولاً الى أصغـر موظف، وطالب السلطة القضائية بتقديم المخالفين منهم الى المحاكمة ، وصدرت فعلاً أحكام بفصل بعض الموظفين ، واستخدم مدحت باشا صلاحياته في عزل بعض اعضاء مجلـس ادارة الولايـة بعد ثبـوت استغلالهم مناصبهم في تحقيق منافع شخصية .

والى جانـب هـذه الاجـراءات ، في تحسـين وتطويـر المؤسسـات الاداريـة وتنظيم عمل موظفيهـا ، استخدم الوالي القـوة العسكرية لاخضـاع بعض شيـوخ العشائـر في منطقة الفـرات الاوسـط ، فقـاد الجيـش بنفسـه وحاصـر مدينـة الحلـة وقتـل متصرفهـا في واقعـة سميت "ذبحـة المتصرف "أو" واقعة الدغارة" .

وجـرت تغييرات في التقسيم الاداري للعراق ففي عـام ١٨٧٥ أصبحت البصـرة ولاية بعد فصـل بعـض الالوية مـن ولاية بغـداد وضم الاحسـاء اليهـا واصبـح ناصـر باشـا أول حاكـم للبصـرة التـي عـادت ثانيـة في العام نفسـه لتكـون لـواءً تابعـاً لبغـداد، واصبـح العراق ولايـة واحدة . وفي عام ١٨٨٤ تغير التقسيـم الاداري ليصبـح العـراق مكوناً من ثلاث ولايـات بغداد، والبصـرة ، والموصل ، إذ استقطعـت بعض الالوية مـن ولاية بغداد لتشكل منها ولايـة البصـرة التـي أصبحت تضـم ألوية البصـرة ، والمنتفـك ، والعمارة، ونجد ويتبعهـا عدد من الاقضيـة والنواحي والقـرى، وبقيت ولايـة الموصل علـى سابق عهدهـا وترتبـط بهـا عـدد مـن الاقضيـة والنواحـي والقـرى، في حـين تكونت ولاية بغداد من ألوية بغـداد، وكربلاء، والديوانية وتلتحق بها مجموعة من الاقضية والنواحي والقرى .

وشهد العراق تطـوراً في مؤسساته الادارية في نهايـة القـرن التاسـع عشـر واستخـدم الموظفـون من خريجـي المدارس الحديثة في دوائـر الولايـات وشيـدت الابنيـة الحديثـة للدوائـر، وأسوة بولايات الشام فقد تأسست في العـراق دوائر للبرق والبريـد، والمعارف ، والبلديـة ، وغيرهـا من الدوائـر التي كانت ترتبـط بالـوالي أو المتصـرف والقائمقـام ومدير الناحية ، وظهرت مدن جديدة .

وكان تطبيـق قانون الولايـات العثماني لعام ١٨٦٤ ولائحـة تنظيـم الولايـات لعام ١٨٧١ والتعليمـات الخاصـة بالجانـب الاداري الصـادرة من البـاب العالي قد حققت ، نوعاً مـن الامـن والاستقـرار في ولايـات المشرق العربي .

وكان قانـون الولايـات العثمـاني قـد نص علـى تشكيـل مجالس إداريـة في الولايـات والالويـة والاقضية والنواحـي ، كما شكلت

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

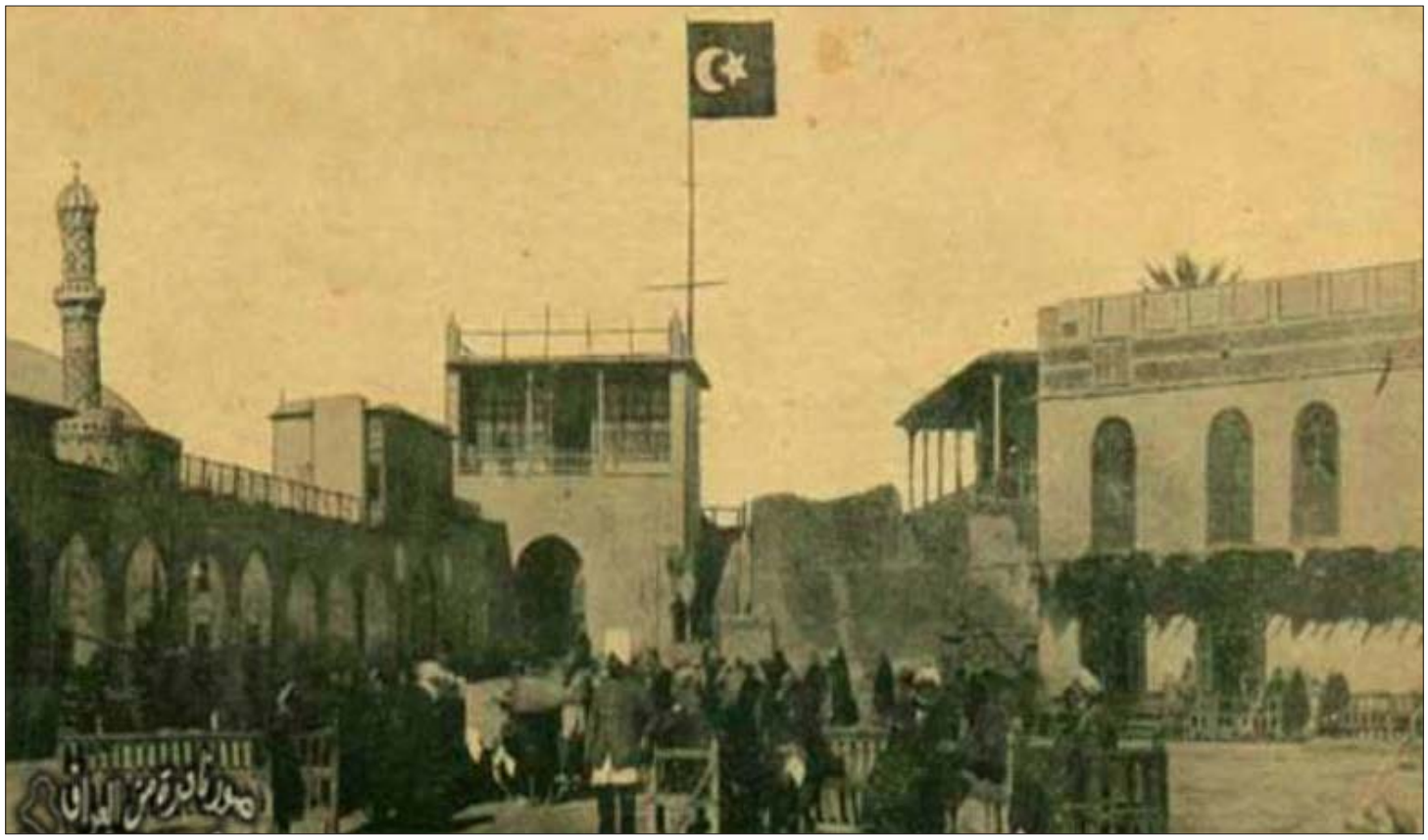

الباب المعظم في العهد العثماني

مجالس ختيارية في القرى. وكانت تلك المجالس تتشكل من مدير ومعاون له وعدد من الاعضاء يتم تعيين بعضهم من الحكومة العثمانية ، وينتخب الاهالي القسم الآخر، وهؤلاء المنتخبون هم سكان اللواء والقضاء والناحية . وأسهم أعضاء المجالس في تنظيم وادارة الشؤون العامة في الولاية وبالتنسيق مع المسؤول الاداري ، الوالي او المتصرف أو القائمقام أو مدير الناحية . ولهؤلاءعملاك من الموظفين لادارة المؤسسات الحكومية في دوائر البرق والبريد ، والبلدية ، والصحة ، والمعارف ، والقضاء. ومن " دراسة مجالس الادارة يتضح انها كانت تهدف الى تدريب الاهالي على الحكم المحلي واشراكهم في المسؤولية ،وان يكون لاهل المكانة الر أي في إدارة أمورهم على أن تظل للحكومة المركزية اليد العليا في تسيير شؤون الدولة".

وكان قانون البلديات الصادر في السابع والعشرين من رمضان ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م قد منح مجالس الادارة في الولايات العثمانية حق تقسيم المدن الى مناطق حسب مساحتها وعدد سكانها .

وكان الجهاز الاداري في مركز الولاية يتكون من الوالي يساعده بموجب القانون مجموعة من الموظفين هم معاون الوالي، والدفتردار الذي يلي الوالي في السلم الوظيفي من حيث الاهمية، وهو مسؤول عن الامور المالية في الولاية، وارتبط به محاسبو الالوية وكانوا ينفذون اوامره وتعليماته وكان المكتوبجي يشرف على امور تحريرات الولاية وعمل بمعيته قلم تحريرات لاجراء مكاتبات الدائرة الرسمية والمحافظة على اوراقها وقيودها،واشرف المكتوبجي كذلك على مطبعة الولاية ، وقام بعمل هام هو أصدار حولية سنوية للولاية عرفت باسم " السالنامة " .

وهناك موظفون آخرون في الولاية هم مدير الامور الاجنبية يكون واسطة للمخابرات بين الوالي والموظفين الاجانب كالقناصل وموظفي القنصليات ، وكان يعين من الباب العالي بترشيح من وزارة الخارجية ومدير المعارف أختصاصه ترأس مجلس معارف الولاية والاشراف والتدقيق بكل الامور الخاصة بالتعليم والمكتبات ويعمل معه عدد من المفتشين والمعاونين ، ومدير الزراعة والتجارة لادارة تجارة الولاية والنظر في امور الزراعة ، ومدير الدفتر الخاقاني واختصاصه تفتيش واجراء احكام القوانين والانظمة والتعليمات التي تتعلق بحق إدارة الاملاك والاراضي والنفوس ، وموظفو الاملاك والنفوس مهمتهم إدارة القيود الاساسية المحلية ، ومدير الاوقاف كان مسؤولاً عن تحصيل اموال الاوقاف وشؤونها ، ومدير النافعة كان مسؤولاً عن تنظيم الطرق والمعابر وبمساعدة مهندسين، و" الاي بك" وهو ضابط يكون تحت امرة الوالي ، مهمته اجراء نظامات عساكر الامن (الضابطة) .

أما الالوية والاقضية والنواحي فكان ينظمها جهاز اداري ، فعلى رأس اللواء المتصرف ويعين بارادة سلطانية ، ويساعده النائب، ومحاسب اللواء، ومدير التحريرات ، ومأمور دفتر خاقاني ، ومأمور نفوس اللواء، أما الجهاز الاداري في القضاء فيتكون من القائمقام على رأس كل قضاء ويساعده مدير مال القضاء ، والموظفون الآخرون تتلخص اعمالهم بادارة جميع المكاتبات والقيود والمحافظة عليها، ويكون مدير الناحية مسؤولاً في ناحيته ووظيفته اعلامية فهو ينشر انظمة وقوانين الدولة ويعلن اوامرها في القرى التابعة لناحيته.

وبذلك نجحت الدولة العثمانية بتطبيقها قانون الولايات في إقامة نظام حكم مركزي اكتمل بناؤه في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وظهرت آثاره الواضحة في ولايات المشرق العربي ، فقد كان لقانون ونظام الولايات العثماني للعام ١٨٦٤و١٨٧١ دور في تطور المؤسسات الادارية وإعادة تنظيمها،وبرز ذلك بشكل واضح في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إذ أستمرت فيه الاصلاحات في النظام الوظيفي فتشكلت المؤسسات الادارية لاسيما في مجال إدارة الولايات والنظم القضائية وانشئت دوائر جديدة لتنسجم مع التطور الحاصل في الولايات مثل دائرة المعارف، والبرق والبريد، والنافعة ، والاشغال ، والزراعة، والمحاكم، والدوائر العسكرية، واسست لهذه الدوائر ابنية حكوميةٍ جديدة كما تأسست دور حديثة لتكون مقراً للوالي ، والمتصرف ، والقائمقام ، ومدير الناحية، والجهاز الاداري لكل ولاية .وبرز بعض اصحاب الخبرة والكفاءة الادارية في مؤسسات الولايات.

وظهر انتظام في سير المعاملات الادارية وسرعة البت فيها، وأسهم عدد غير قليل من ابناء ولايات المشرق العربي موظفين في الدوائر الحكومية في الولاية، وكان بعضهم من رجال الادارة والاعمال، وكان الموظفون كثيراً ما يقدمون الاقتراحات والتقارير في مختلف الموضوعات، ويتعرضون بالتفصيل لادق الامور اكثر من ذي قبل ، ولاشك ان تقديم وعرض مشروعات الاصلاح كان من أهم السمات التي تميزت بها فئة الموظفين لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وفي اواخر القرن نفسه ظهرت فئة من الموظفين العاملين في مجالس ادارة الولايات والالوية ومجالس البلديات ، وصناديق الاموال وغيرها من التشكيلات المحلية عن طريق منحهم الرتب والنياشين والدرجات الشرفية لنشاطهم الاداري وحسن اداءهم العمل في مؤسسات الدولة العثمانية .

وبرز التخصص في الادارة في الولايات العثمانية وتأسست مؤسسات جديدة اتسمت في تطبيق اساليب حديثة لمتابعة الاعمال مع السرعة في اجراء المكاتبات الجارية بين الالوية ومركز القرار في اسطنبول وحكومة الباب العالي ، وان المكاتبات القادمة من الوحدات الادارية الفرعية في الولايات أو في المركز كان يصدر القرار بشأنها اسرع ما كان عليه في النصف الاول من القرن التاسع عشر ويصدر المرسوم السلطاني الخاص بها .

وعلى سبيل المثال ، كتب مدحت باشا ، خلال ولايته في العراق ، الى الباب العالي اقتراحاً، بعد تصديق مجلس الولاية العمومي عليه، يطلب فيه تسجيل الاراضي المتروكة والمهملة باسماء الاهالي كي يجعلهم يحافظون على املاكهم ويهتمون باصلاحها وزراعتها والاستقرار فيها ، وبناء على الاقتراح رفع مجلس الصدارة العثماني مذكرة الى السلطان عبد العزيز يقترح فيها الموافقة على المذكرة المتضمنة أسس معالجة مشكلة الاراضي الزراعية في العراق، وفعلاً صدر مرسوم سلطاني بالموافقة على الاقتراح، بتنظيم عملية تسجيل الاراضي.

واعترفت الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين بفرصة أوسع للغة العربية في الادارة في ولايات المشرق العربي كما استعانت بالعنصر العربي فيها ، وفي الحكومة المركزية والوظائف الرفيعة في حكومة الولايات " السراي". وفضلاً عن اهتمام الدولة العثمانية بتنظيم عمل مؤسساتها الادارية في ولاياتها المتعددة فقد كان للمؤسسات العسكرية نصيباً أكبر من الاهتمام والتحديث ، كونها تشكل الاساس في حركة الاصلاح العثمانية، إذ أن تطوير المؤسسات البحرية والحربية ورفدها بعناصر كفوءة حاصلة على معلومات اكاديمية عسكرية حديثة سيسهم في رفع المقدرة القتالية لافراد القوات العسكرية للدولة العثمانية ومنها بالتأكيد ولايات المشرق العربي ، وتؤدي دورها في الدفاع عن الدولة وحمايتها .

مدحت باشا

السلطان عبد الحميد

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

عبد الوهاب مرجان

وعلاقته بالحزب الوطني الديمقراطي

■ حسن احمد المعموري

بعد نضج الوعي الوطني والقومي لدى عبد الوهاب مرجان قرر الدخول في معترك الحياة السياسية، ولاسيما انه اصبح ذا مكانة اجتماعية معروفة ليس في لواء الحلة حسب بل على مستوى اوسع نتيجة لعمله قاضياً ومحامياً علاوة على انه من أسرة معروفة.

كان عبد الوهاب مرجان من المؤمنين حقاً بالحياة الحزبية والديمقراطية وذلك لانه تأثر بشكل او بآخر بوالده عبد الرزاق مرجان الذي كان مساهماً في العمل السياسي في حزب الاخاء الوطني، وانه علق على باب داره في الحلة لافتة كتب عليها اسم الحزب المذكور، وكان بيت والده مقراً لادارة الاجتماعات الحزبية . كانت آخر وزارة عراقية تألفت اثناء الحرب العالمية الثانية هي وزارة حمدي الباجةجي الثانية التي شكلت في ٢٩ آب ١٩٤٤، وفي عهدها انتهت الحرب، وفي ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥ القى عبد الاله الوصي على عرش العراق خطاباً على الاعيان والنواب في بهو امانة العاصمة عد جزءاً متمماً لخطاب العرش الذي القاه الوصي على النواب والاعيان في اول كانون الاول ١٩٤٥م.

اكد الوصي في ذلك الخطاب ان الدولة العراقية ملكية ديمقراطية حرة مستقلة متمسكة بالسياسة الخارجية التي وضعها الملك فيصل الاول في جميع النواحي وذكر بان تلك هي الاركان الاساسية الوطنية والقومية التي لا غنى لاي حزب او هيأة سياسية عن اتخاذها قواعد ثابتة لمناهجها التفصيلية التي وضعتها لخدمة البلاد فان الاحزاب والهيئات الوطنية التي لم يصح بقاء البلاد خالية منها ستتقدم للامة بخططها ومنهاجها في معركة الانتخابات .

وبناءً على تلك السياسة التي نوه عنها الوصي في خطابه المذكور قدمت وزارة حمدي الباجةجي الثانية استقالتها في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦م وتألفت بعدها وزارة توفيق السويدي الثانية في ٢٣ شباط ١٩٤٦، الذي اصبح فيها سعد صالح وزيراً للداخلية، وفي ٥ آذار ١٩٤٦ اعلن توفيق السويدي منهاج وزارته الجديدة وقد وعد بنقل حالة البلاد الى الوضع الجديد الذي تقتضيه ظروف السلم وفسح المجال لتأسيس الاحزاب السياسية وتحقيق اهداف خطاب الوصي الذي القاه في ٢٧ كانون اول ١٩٤٥. وفقاً للسياسة التي انتهجتها حكومة توفيق السويدي والتي اجازت تأسيس الاحزاب عام ١٩٤٦. قدم كل من كامل الجادرجي. ومحمد حديد وعبد الكريم الارزي ويوسف الحاج ياس، وحسين جميل وعبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي وصادق كمونة طلباً الى وزارة الداخلية بتأسيس حزب سياسي باسم الحزب الوطني الديمقراطي وقدموا مع الطلب منهاج الحزب .

لقد اختار عبد الوهاب مرجان الانضمام الى الحزب الوطني الديمقراطي لانه كان يعتقد انه منسجماً مع افكاره التي تمقت الشيوعية ومن سار في ركابها. ولا يريد دخول المبادئ اليسارية المتطرفة في هذا التنظيم، بل كانت اهداف هذا الحزب وتوجهاته اقرب الى ميول عبد الوهاب مرجان وتطلعاته. لذا وجد في هذا الحزب ما يلبي تطلعاته الفكرية فأنظم اليه. فضلاً عن ان الحزب كان يضم نخبة من السياسيين المعروفين والذين لديهم باع طويل في السياسة العراقية امثال كامل الجادرجي وحسين جميل ومحمد حديد وغيرهم .وعلى اية حال كان دخول عبد الوهاب في هذا الحزب تعد التجربة الاولى له في مجال الاحزاب السياسية.

ويلاحظ على الهيأة المؤسسة انها ضمت بالاضافة الى جماعة الاهالي السابقة شخصيات اقطاعية وبرجوازية كبيرة من امثال عبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي ولهذا وصف بعضهم الحزب بانه يمثل يمين الحركة الديمقراطية). وضم ايضاً بين اعضائه عدداً من ذوي الثقافة العالية ومن الذين يعتنقون المبادئ الاشتراكية بصورة حقيقية والذين مارسوا الحياة الحزبية مدة طويلة وكانوا متفرغين للعمل الحزبي .

ووصف الحسني هذا الحزب بانه ذو النظرة الاصلاحية الاجتماعية ينبثق من جماعة الاهالي القديمة لعام ١٩٣٦ ويستمد قوته على الاكثر من اثرياء المدن ومن الشبان المتحمسين (ويوجه هجومه على الدول الغربية، وان خصومته للشيوعية لم تحل دون تأييده للسياسة الروسية)).

ان ابرز قادة الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي الذي وصف بانه الاقطاعي ذو المبادئ الاصلاحية الراسخة الذي كان يتمتع باحترام الفئة المثقفة في العراق.

تأتي البداية الحقيقية التي مهدت لقيام الحزب الوطني الديمقراطي مع تجدد نشاط جماعة الاهالي المذكورة عام ١٩٤٢م وقيامها باصدار جريدة صوت الاهالي وما رافقتها من انشقاقات ابرزت طبيعة الخلاف السياسي بين كتلها كي ترسم بذلك الملامح الرئيسة لتشكيل هذا الحزب فيما بعد .

لقد جمع الحزب عند تأسيسه خليطاً من التيارات السياسية والفكرية وهو مفتوح على جميع الشخصيات الوطنية التقدمية ومنهم عبد الوهاب مرجان ويمثل مجالاً للعمل الواجهي بالنسبة لمعظم الاحزاب وساعد في ذلك ماتضمنه الحزب من الاتجاهات والميول الوطنية والاصلاحية والديمقراطية والاشتراكية .

لقد لخص منهاج الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان عبد الوهاب مرجان احد مؤسسيه ومن واضعي اهدافه ومنهاجه في القيام باصلاح عام في كافة نواحي حياة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق تصميم منسق شامل لجميع تلك النواحي ويعمل على تحقيق تطور البلاد من وضعها المتأخر الى دولة ديمقراطية عصرية .

وقد وضع الحزب اهدافاً اعتبرها طريقاً لمسيرته المقبلة في السياسة الخارجية، منها اكمال استقلال العراق، واقامة العلاقات بين العراق وبريطانيا على اساس الصداقة والمنافع المتبادلة والتساوي في الحقوق والواجبات بحيث تنسجم مع ميثاق الامم المتحدة وتحقيق اتحاد البلاد العربية بجميع الامور المشتركة بينها في ادارة موحدة او نظام مشترك مع احتفاظ كل دولة منها بادارة شؤونها المحلية والعمل على استقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها، ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين او انشاء دولة يهودية فيها.

ربما كان لعبد الوهاب مرجان دور كبير وبارز في وضع الخطوط العريضة لمنهاج هذا الحزب ولاسيما في الجانب البرلماني حيث اكد هذا المنهاج على تحقيق حياة ديمقراطية نيابية برلمانية تستلزم مسؤولية الوزارة امام مجلس نيابي منتخب، وتطبيق نظام الانتخابات المباشر وانماء الحياة السياسية الحزبية وتأييد الحريات الديمقراطية كالحرية الفردية وحرية الكلام والنشر والصحافة والاجتماع والاعتقاد وتوطيدها.

واكد على اصلاح الجهاز الحكومي بحيث يصبح قادراً على القيام بواجباته واصلاح الجيش اصلاحاً يجعل منه جيشاً عصرياً مدرباً وقادراً على القيام بواجباته .

ولا يفرق الحزب بين العراقيين ولا يميز بينهم ويجعلهم جميعاً متساويين في الحقوق والواجبات وان العراق ميدان للتعاون الحر على اساس المصلحة المشتركة بين العرب والاكراد وغيرهم من العناصر التي يتكون منها العراقيون .

وقد اولى عبد الوهاب مرجان ومؤسسو الحزب الناحية الاقتصادية اهمية في منهاجهم، حيث وضعوا تصميماً منسقاً عاماً لاصلاح حالة البلاد من جميع وجوهها والعمل على تطبيق هذا التصميم وفق خطة منظمة خلال مدة معينة، وانهم ينظرون الى السبب الرئيس في تأخر الحياة الاقتصادية الى قلة الانتاج وسوء توزيع ثمراته، وبمعالجة العامل الاقتصادي يتم معالجة الفقر والجهل والمرض .

وكان عبد الوهاب مرجان من المؤمنين حقاً بازدهار الحالة الاقتصادية في العراق، ومن اجل انعاش الانتاج وزيادته وضعوا هدفاً

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

اخـر في انشـاء مشاريـع الـري والتصريف وتصنيـع الزراعـة وادخـال الآلـة الزراعيـة التجريبية في مختلف انحاء العراق ومعالجة مشكلة الاراضي، وتوزيع الاراضي الاميرية الصرفة على اساس الملكية الصغيرة وتحديد الملكية الكبيرة وتوطين افراد العشائر الرحالة (البدو) .

وكان برنامـج الحزب يرمـي الى وضع منهج تأسيـس المشاريـع الخدميـة وتطبيقها، وان تقوم الدولة بتجهيز الماء والكهرباء للمواطنين وبناء مشاريـع النقل باختـلاف انواعها(٣)، وتعمل علـى استثمار المعادن ومصافي النفط بحيـث تنحصر فائدتها للصالح العام، وتقوم الدولـة علـى انعاش الحركـة الصناعية من خـلال مراقبـة الرأسمـال الوطنـي وتوجيهه والبدء ببعـض المشاريـع الصناعية لشركات يساهم فيها الجمهور).

وكذلـك تقـوم الدولـة بمراقبـة المصـارف والاسواق المالية وتوجيهها وتأسيس مصرف وطنـي مركـزي لاصـدار العملـة وتأسيـس مصارف تجاريـة وصناعيـة وزراعية للقيام بالاعمال الضرورية للاقتصاد الوطني .

وقد اولى منهاج الحزب الوطني الديمقراطي الصحـة اهمية كبيرة لما لها من اثر على زيادة نفوس العراق حيث اكد علـى ان هناك علاقة كبيرة بـين سـوء التغذية والامراض وعليه ركز علـى العناية بالتغذيـة، وتوسيع المعاهد الصحيـة، والاكثـار مـن طلابهـا، وتوزيـع الاطبـاء في جميـع مـدن العـراق، وانشـاء مستشفيـات حكومية وانشـاء مراكز للعناية بالطفولة والامومة .

وأكـد عبد الوهاب مرجان بصفته رجل قانون علـى بعض فقرات منهـاج الحزب التي تتعلق بتطبيـق مبـدأ الضمـان الاجتماعـي تطبيقاً يتناسـب ووضع العـراق الاقتصادي ليضمن لـكل فـرد حـدا ادنـى مـن المعيشـة، وزيـادة مساهمـة الاهلـيين في ادارة شؤونهـم المحلية واصلاح البلديات وتنظيم المدن وفق تصاميم عامـة لضمـان السكـن وانشاء قـرى عصرية للفلاحـين في الريف وسعادة الاسرة وتحرير المرأة .

امـا مـن الناحيـة الثقافية اكد منهـاج الحزب على تعميـم التعليم الابتدائـي المجاني خلال عدد معين من السنين، وانشاء المدارس بحيث تكـون كافية لاستيعاب جميـع اطفال العراق، ومكافحـة الاميـة وتوسيع التعليـم الثانوي وجعلـه مجانيـاً، والاهتمـام بالتعليـم المهني والزراعي وتوسيـع التعليم العالي وتأسيس الجامعة العراقية .

وقـد اكد الحزب علـى تهيئة فرص متساوية في التعليم على اساس الكفاية ونشر الثقافة والعنايـة بالمعلـم وتحسـين شـروط خدمتـه وعملـه وايجاد سكنى لـه في القرى والاماكن النائية ورفع مستواه).

وبعـد ان تلقـى كامـل الجادرجـي وزمـلاؤه كتـاب وزارة الداخليـة المرقـم ٤٥٩٠ في ٢ نيسان ١٩٤٦ الذي سمح لهم بتأسيس الحزب الوطني الديمقراطي. أعلن الجادرجي عن عقد اجتمـاع عام في ٢٦ نيسـان ١٩٤٦م لانتخاب اول لجنـة اداريـة مركزيـة .وتم الاجتمـاع الـذي حضره اعضاء الحـزب في داخل بغداد وخارجهـا والـذي يصـل عددهـم الى ٧٦٠ عضواً في مدرسة التفيض في بغداد .

وقـد ظهـر تأثـير الجنـاح اليسـاري واضحاً فقـد كان هناك عدد ممن رشـح نفسه لعضوية اللجنـة المركزيـة قـد تأثـر باتجاهـات هـذا الجناح حين اعلـن ستة من هؤلاء وهم (كامل الحـاج مكـي، وسليـم طـه التكريتـي، وعبد الحسين الغالـب، وحسن عباس الكرباسي، والمحامـي زكي عبد الكـريم، والمحامي طالب جميـل) تنازلهم عن ترشيـح انفسهم الى زكي عبد الوهاب وطلبوا مـن مؤيديهم ومن يروم انتخابهم ان ينتخبوه بـدلاً عنهم، الامر الذي خلخل موازين الانتخابات .

وقد برز لاول مرة خلاف على بعض الاشخاص الذين يكونون قيادة الحزب العليا وقد رشحت الهيـأة المؤسسـة اعضاءهـا ليكونـوا اللجنة الاداريـة المركزيـة، وبعد اجـراء الانتخابات وفـرز الاصوات فاز بعضوية اللجنة الادارية المركزيـة كامل الجادرجـي وحصل على ٧٦٠ صوتـاً وحسـين جميل وحصـل ٧٥٠ صوتاً، ومحمـد حديد وحصل ٧٣٩ صوتـاً، وصادق كمونة وحصل على ٧٣٣ صوتاً، وعبد الكريم الازري وحصـل علـى ٦٩٧ صوتاً فيما حصل عبود الشالجـي على ٥٢٥ صوتاً. وقد اصيب بعضـ اعضـاء الهيأة المؤسسـة بدهشة لفوز زكي عبد الوهاب وحصوله على ٤٦٢ صوتاً)، وغضبـوا لخسارة عبد الوهـاب مرجان الذي حصـل علـى ٣٠١ صوتـاً ابعدته عـن اللجنة المركزيـة وقربـت زكي عبـد الوهـاب). وهي مفاجـأة مـرة لعبـد الوهاب لم يكـن يتوقعها، كما كانـت مفاجأة للآخرين الامـر الذي سبب صدمة له.

وقـد تعرض الحـزب الوطنـي الديمقراطـي الى عدة انشقاقات وازمـات وكانت اولها هي خروج اربعة من اعضائه المؤسسين ضمت في البداية عبـد الوهاب مرجان وعبود الشالجي وصـادق كمونة وعبد الكـريم الازري والذين لم تربطهم ادنى رابطة بجماعة الاهالي .

وقـد اختلفـت الاراء حـول سبـب انسحـاب عبـد الوهـاب مرجـان مـن الحـزب الوطنـي الديمقراطـي حيث يعزي عبـد الكريم الازري هـذه الاستقالـة الى تسامـح الحـزب في قبـول الشيوعيـين وعـدم اتخاذ الاجـراءات الوقائية السريعة لتصفية العناصر اليسارية المتطرفـة من التنظيم، واعـلان موقف صريح مـن الماركسيـة، وتضمـين المنهج مـا يوضح الفـروق بـين المبادئ التـي قام عليهـا الحزب والمبادئ اليسارية الاخرى .مما يتعارض مع اهدافهـم ومبادئ الحـزب ومن ثم عـدم قدرة الجادرجي في صدهـم وضعفه في مجابهتهم وانـه حـاول واقرانـه المنسحبين مـرات عدة وتباعـاً تصحيـح المسار وانهم حـذروا كامل الجادرجـي وطالبوه بعدم قبـول الشيوعيين في الحـزب والا ستكون النتيجـة انسحابهم من الحزب وبالفعل كان ذلك.

ويـرى عماد عبد الوهاب مرجان ان الاستقالة جـاءت (لاسبـاب طائفيـة) رداً علـى نشـاط حسـين جميل الحزبي الـذي وصف بالنشاط الطائفـي. وهذا الكلام هو تأكيد لما قاله محمد صادق السعيد عضـو اللجنة المركزية للحزب الوطني الديمقراطي لعام ١٩٤٦م .

امـا حسين جميل فقد نفى هـذه التهمة واشار الى عـدم صحتهـا وقـال بـان المنسحبـين من الحـزب لم يوجههم في العمـل أي تفكـير طائفي ولا حتى بالنسبـة للقياديين الآخرين، ودلـل علـى عدم صحـة الامـر بقولـه ان عبد الكـريم الازري كان نائبـاً لرئيس الحزب عند استقالته، وبان صادق كمونة والشالجي كانا عضـوي اللجنة المركزيـة، امـا بالنسبة لعبد الوهاب مرجان فقد كان خروجه لأسباب تكمن بعـدم نجاحه في انتخابـات اللجنة المركزية، ولخـص الاسباب بانهـا (ايديولوجية) وذلك لاختـلاف القيادة مع المنسحبـين حول العمل والمواقـف التي يجـب اتخاذها تجـاه احداث معينة .

ويـرى محمود حسـان مرجـان ان المناورات والاتجاهـات التي ظهرت واضحـة جلية بعد تأسيـس الحـزب الوطنـي الديمقراطي والتي كانـت خروجـاً للحـزب مـن المنهـج السليـم والمفاهيم الديمقراطيـة والتي فوجئ بها عبد الوهـاب مرجـان وبعـض رفاقـه المؤسسين، كذلك شعر بان اتجاه الحزب حمل نفساً تكتلياً ضد اتجاهه القومي .

ويذهـب حنا بطاطو الى "ان اكثرية تبلغ ٧٦٠ عضـواً من الذيـن حضروا الاجتمـاع هزمت عبـد الوهاب مرجان الـذي كان من المرشحين الاقوياء وانتخب بدلاً منه يسارياً هو المحامي زكي عبد الوهاب وهذا مما ادى الى انسحاب مرجان من الحزب .

بينمـا يرى عبـد الرزاق الحسني، ان هزيمة عبـد الوهاب مرجان اثنـاء عملية الانتخابات للجنـة المركزية للحزب الوطنـي الديمقراطي جعلته يغضب لهـذه النتيجة ويعلن انسحابه من الحزب).

وبعد استعراض الاراء السالفة وجد الباحث ان سبـب استقالـة عبـد الوهـاب مرجـان من الحـزب الوطنـي الديمقراطـي ترجـع الى اختلافـات سياسيـة فكريـة اذ لم يكـن عبـود الشالجـي وصـادق كمونـة وعبـد الوهـاب مرجـان من جماعـة الاهـالي. مما ولّـد نفساً تكتلياً ضدهم اثنـاء عملية الانتخابات، فضلاً عـن عدم فـوزه في اللجنة المركزيـة التي كان يحسب لها حسابات مستقبلية.

اول اجتماع لمجلس الاعمار وترأس الاجتماع السيد عبد الوهاب من اليسار الى اليمين السيد صادق كمونة والدكتور عبد الرحمن الجليلي .في وسط الصورة السيد عبد الوهاب مرجان رئيس الوزراء العراقي

عند افتتاح حديقة الأمة بداية سنة ١٩٥٨

عدسة عراقية

المصور الشمسي في الجيل الماضي

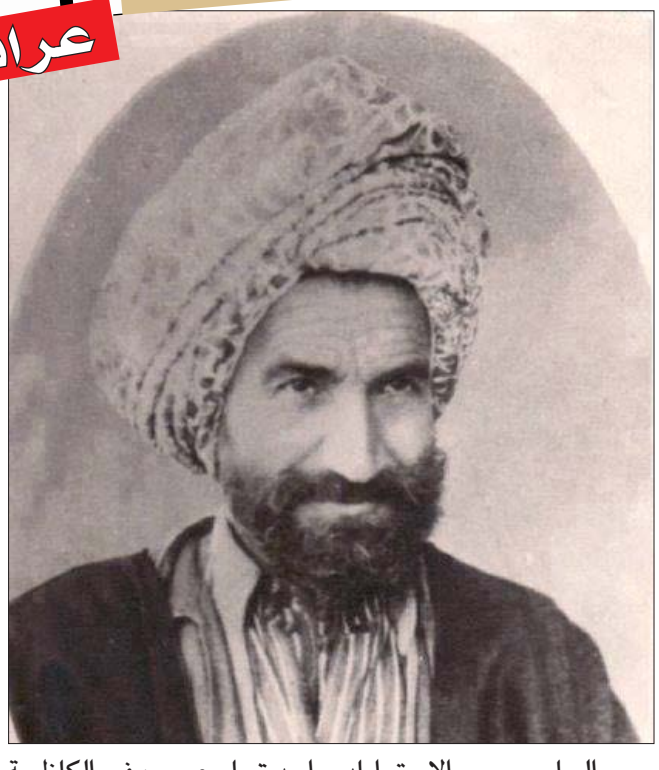

الحاج موسى الاسترابادي احد تجار عصره في الكاظمية ومؤسس سوق الاسترابادي

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

مقهى بغدادي في منطقة الميدان ١٩١٧

الاعدادية المركزية للبنين في البصرة في مابين الستينيات والسبعينيات

رئيس وزراء العهد الملكي السيد توفيق السويدي قابعا في سجن بغداد المركزي بعد احداث ١٤ تموز ١٩٥٨ م

المدرسة الفيصلية في الكرخ

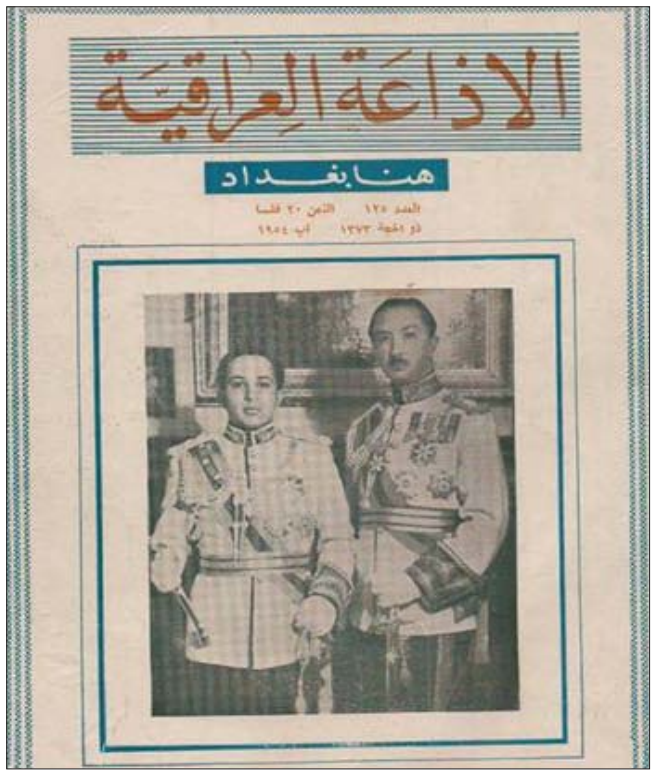

مجلة (الاذاعة) العراقية في الخمسينات

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

شيءٌ عن تاريخ (سنجار) وتسميتها

سنجار واحده من المدن المشهوره في اقليم الجزيره وسميت بالجزيره لانها تقع بين نهري دجله والفرات وتشمل ديار ربيعه وديار مضر وديار بكر وهي مدينه قديمه وتاريخيه وعمرها اكثر من ستة الاف سنه وهي ثاني اقدم مدينه في الشرق الاوسط بعد مدينة دمشق وهناك دلائل كثيره تشير الى ذلك ومنها المنحوتات الحجريه مثل الاواني الحجريه والات الحفر وغيرها من مستلزمات الحياة التي عثر عليها في الجبل والتي كانت تستخدم من قبل الانسان في تلك الفتره٠ ومدينة سنجار المدينه الوحيده في العراق التي تشمل على السهل والجبل والوادي وتعرف هذه المدينه باسم سنجار نسبة الى الجبل الموجود على محاذاة المدينه ويبلغ ارتفاع هذا الجبل حوالي (١٤٦٣)م عن مستوى سطح البحر وتمتاز هذه المدينه بعذوبه مياهها ومناخها وكثرة خيراتها

■ بكر علي ال برهيم عيشو

ومنذ القدم حيث كانت محطة استراحة الملوك والامراء على مدى التاريخ وكانوا دوم التصارع عليها للاسباب التي ذكرناها ولموقعها الاستراتجي والحصين وكانت سنجار تقع بين نهرين احدهما يسمى نهر الحتات ويجري من تحت السور الروماني ويصب في الثرثار والاخر نهر دار العين الذي كان يتجمع من مياه الينابيع الغزيره المنحدره من الجبل ويشكل نهرا ويجري باتجاه الجزيره أي الباديه وتسقي بساتين النخيل والكروم والمحاصيل الزراعيه كالقمح والشعير والكتان والسمسم وكانت سنجار وتحديدا الجبل من المصادر المنتجه والمصدره الرئيسيه في المنطقه من محاصيل الجوز وفرك اللوز والتين وذلك لملاءمة المناخ مع هذه المحاصيل ولخصوبة الارض ولاتوجد اخصب من تربة سنجار في جميع بقاع العالم ولحد هذا اليوم٠لم يذكر المؤرخون ولاتوجد هناك مصادر تشير الى اول الاقوام التي بنت هذه المدينه٠واكثر المصادر تذكر تاريخ الذين سكنوها ومنذ الالف الثاني قبل الميلاد هم الميتان ومن ثم الحثيون الذين قاموا على عمل اكبر مشروع اروائي في العالم انذاك الا وهي نظام (الكهاريز) او (القنى) وهي عدة خطوط تنحدر من الجبل والى اراضي الجزيره جنوبا وعددها (١١)خط وكانت اكبر مصدر اروائي الى جانب النهر لسقي المزروعات ولايوجد هذا النظام في العالم سابقا الا في العراق وامريكا اللاتينيه وبلاد فارس واليمن٠والدليل بان الحثيون هم الذين قاموا بانجاز هذا المشروع الضخم قمت انا الكاتب بمرافقة الاستاذ الدكتور والبروفيسور(فؤاد العمرى)الاستاذ في جامعة صلاح الدين والذي عمل بحثا عن هذا المشروع في الثمانينيات من القرن الماضي وتبين من خلال الدراسه بان الحثيون هم الذين قاموا على انجاز هذا المشروع وبدليل الات الحفر الموجوده في متحف الموصل والتي استخدمت في حفر هذا المشروع وهذه معلومه جديده لم يذكرها باحث او مؤرخ سابقا٠ وكما ذكرنا ان اول الاقوام التي سكنت هذه المدينه وحسب قول المؤرخين والرحاله امثال ابن بطوطه وابن الزبير واخرين هم الميتان الذين اتخذوا من هذه المدينه موقعا حصينا وكانت عاصمتهم على الخابور ومن ثم تمكن الاشوريين من السيطره عليهم وانتزاع هذه المدينه من ايديهم وجعلوا منها قاعده حربيه ايضا وذلك لموقعها الجغرافي وحصانتها وكان الاشوريين على نزاع دائم مع الحثيين واستمرت حربهم وقتا طويلا٠وبسقوط الاشوريين على يد الفرس الاخمينيين عام (٥٣٨ق٠م)اصبحت سنجار تحت سيطرة الفرس واتخذوها معقلا ضد الرومان وبعد معاهدة صلح تم التنازل من نصيبين وسنجار للرومان من قبل الفرس في عام(٣٦٣م)وكانت الحرب دائره كره للرومان وكره للفرس حينا الى ان اتى الفتح الاسلامي في عام ١٨هجري\٦٣٩م على يد القائد عياض بن غنم في عهد الخليفه عمر بن الخطاب(رض) وكانت سنجار انذاك بيد الفرس٠ وحكمت هذه المدينه الكثير من الدول والحكام من امثال الحمدانيين والعقيليين في القرن الثالث والرابع الهجري ومن ثم بدا حكم الاتابكه في عام ٥٢١هجري\١١٢٧ميلادي واستمرحكمهم الى (١٢٢٩م)وتعتبر فترة حكم الاتابكه من احسن الفترات وفي اوج فترات العز والازدهار ولما بلغ منها الصيت في جميع بقاع الارض انذاك٠وحكموا هذه المدينه على احسن وجه والتعامل مع الناس بالعدل والمساوات وكان عماد الدين الزنكي الاتابكي هو اول من حكم هذه المدينه وجعل منها اماره مزدهره وضربت بها العمله وبقايا هذه العملات موجوده لحد اليوم ومكتوب عليها ايات قرانيه واسماء الملوك والامراء الذين حكموا هذه المدينه في تلك الفتره وهي

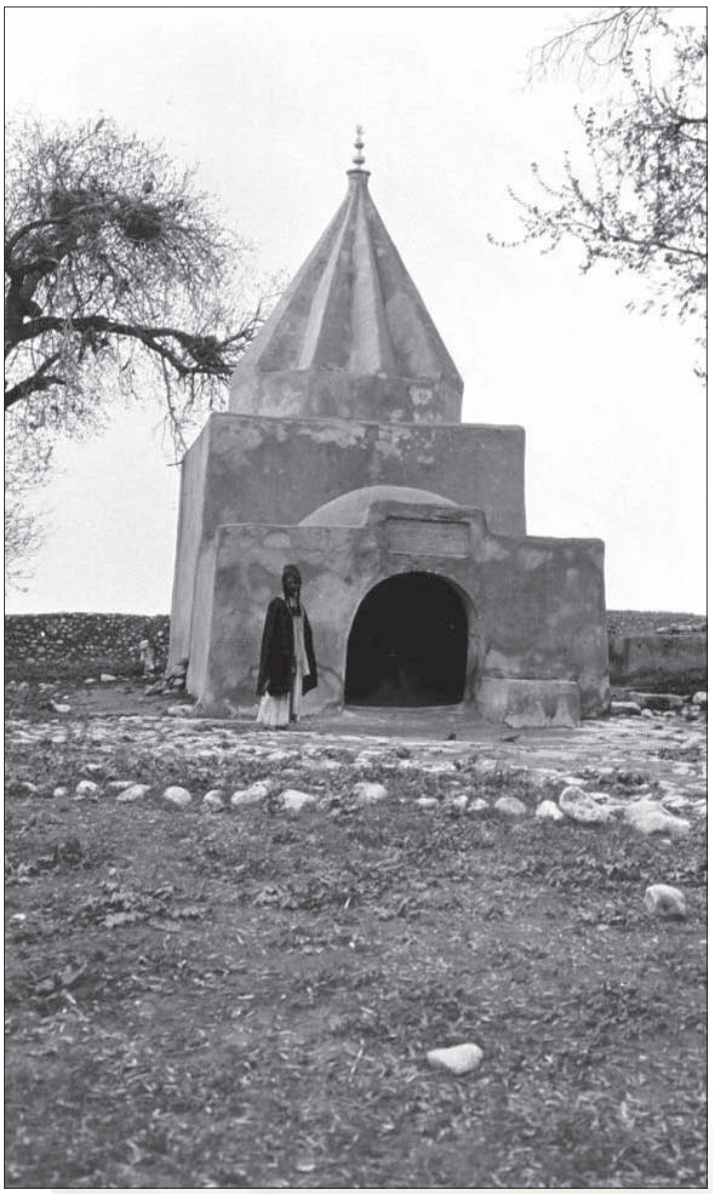

مزار ايزيدي

الايزيدية في اوائل القرن العشرين

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

سنجار القديمة

مصنوعه من النحاس وكانوا يتداولونها في تعاملاتهم التجاريه مع الدول المجاوره واهتم ايضا بالعمران وجعلها من ضمن خمس امارات كانت تحت سيطرته٠ومن الاثار الشاخصه للاتابكيين اليوم هو منارة سنجار وهي مئذنة سنجار في ذلك الوقت ومحراب كوهكمت وهو على اغلب الظن مدرسه دينيه للعثور على بعض الالواح الطينيه والفخاريه مكتوب عليها ايات قرانيه ويعتقد البعض الاخر انها كانت مدرسه حربيه ويوجد فيها ضريح عماد الدين الزنكي الاول وبني هذا المحراب تخليدا لاعماله الحربيه٠ومن الاثار الشاخصه اليوم ايضا باب الخان وموقعه بين تلعفر وسنجار وهو اقرب الى سنجار من الموصل والذي كان يسمى بفندق النصرانيه او دار استراحه للمسافرين من التجار وطلبة العلم والسياح وبني هذا الخان في اواسط القرن السابع الهجري أي القرن الثالث عشر الميلادي وشيده بدر الين لؤلؤ وكما هو مدون على باب الخان ٠ والسور الثاني على حد السور الروماني والذي هو اقل ارتفاعا منه والذي بناه عماد الدين الزنكي الاتابكي ٠ وبنيت اكثر هذه المعالم الاثريه في عهد قطب الدين محمد بن عماد الدين الزنكي الاتابكي الذي بنى منارة سنجار والتي هي بمثابة مئذنه لاكبر جامع في سنجار في عام(٥٩٨) هجري)أي في عام(١٢٠١)م والذي توفي في سنة (٦١٦)هجري\١٢١٩م واستخدمت هذه المناره الشاهقه انذاك منبرا للخطيب اضافة الى مرصد لترصد الغزوات من الاعداء وكذلك منبرا لقائد الجيش عند حدوث حدث طاري وتجمع الجيش لغرض ما ٠ومن الاثار الشاخصه ايضا الى اليوم هو السور الروماني كما ذكرنا والذي بناه الامبراطور الروماني اوريانوس في عام(١٣٦)م والذي يبلغ طول محيطه حسب ما ذكره حمدالله المستوفي(ت٧٥٠هجري) اثنتين وثلاثين الف خطوه فهذا يشير الى ان المدينه اكبر مما هي عليه الان وان للسور اربعة ابواب من جهة القبله أي جنوب المدينه ويسمى احدهما باب المساء والاخر الباب الجديد والذي يتوسط البابين وباب العتيق ومن جهة الشمال وباتجاه الجبل يسمى باب الجبل٠ ومن ثم السور الثاني الذي هو اقل ارتفاعا من السور الروماني الذي بناه عماد الدين الزنكي الاتابكي وايضا من الاثار مرقد السيده زينب (ع)والذي قام ببنائه بدر الدين لؤلؤ في عام(٦٥٧هجري)وكذلك من الاثار الشاخصه قبتي الاخوين الذي يعتقد بانهما اولاد علي بن ابي طالب(ع) ويعتقد اخرون بانهما من اولاد السيده زينب عليها السلام عندما اخذوهم سبايا الى الشام بعد انتهاء معركة الطف معركة الحق ضد الباطل وفي كل الاحوال يعود تاريخ بنائهما الى القرن السادس والسابع الهجري وهما شاخصان الى اليوم على الشارع العام وفي مدخل المدينه ٠بقيت هذه المدينه تحت سيطرة الاتابكيين الى عام (١٢٢٩م)ومن ثم سيطر على هذه المدينه القائد الكوردي صلاح الدين الايوبي وعند انتهاء حكم الاتابكه حكم هذه المدينه الايوبيين ومن اولاد صلاح الدين الايوبي٠ومن ثم حكم المماليك الذي انتهى ايضا مع سقوط شنكال بيد المغول عام(٦٦٠)هجري(١٢٦١)م ودمرت هذه المدينه بالكامل وتم قتل وابادتهم عن بكرة ابيهم٠وفي الحمله المغوليه الثالثه عندما استولى عليها تيمورلنك في عام(٧٩٦هجري/١٣٩٣م) كان عدد الدور اكثر من اثنتين وثلاثين الف داروهذا دليل اخر على انها اكبر مما هي عليه الان من الناحيه السكانيه وهذا دليل الزهو والازدهار في تلك الفتره٠ وهكذا تصارعت الدول والمماليك على هذ المدينه التي هي ذات موقع استراتيجي وحصين وذو خيرات وفيره منها الحيوانيه والزراعيه والصناعيه والتجاريه وبقيت مسرحا للاحداث الى العهد العثماني الذين اكملوا المسيره لسلب خيراتها واذلال اهلها وبقيت سنجار حالها حال الدول التي كانت تحت السيطره العثمانيه انذاك ولمده تتجاوز الاربعة قرون ونصف والى ان تاسست الدوله العراقيه في عام(١٩٢١م) واستقلالها٠ واما مكون المجتمع السنجاري في تلك الفترات كان من الكورد الزراريين وحسب قول الكثير من الرحاله والمؤرخين من امثال ابن الزبير وابن بطوطه الذي يذكر في رحلته ويقول ان اهل سنجار هم من الكورد وهم اهل كرم وجود وسخاء وشجاعه والتقى بامام وخطيب جامع سنجار الزاهد عبالله الكوردي وكذلك ابن الزبير يقول بان اهل سنجار هم من الكورد وهذا دليل قاطع على كورديه المدينه ومنذ القدم٠ واما عن اصل تسمية هذه المدينه العريقه بهذه التسميه فالروايات كثيره فهناك من يقول بان تسمية سنجار اتت من تسميات ذات اصول كورديه وعربيه وتركيه وفارسيه واراميه وان الاسماء الحقيقيه لكثير من هذه المواقع قد اختفت وذلك بسبب قيام العامه بتحريف هذه التسميات ٠فمنهم من يقول انها اتت بعد طوفان نوح(ع) بعد ان اصطدمت سفينته بجبل سنجار وقال ان سن هذا الجبل جار علينا ومنها اشتق كلمة سنجار ولايمكن الاخذ بهذه الروايه الضعيفه لكون نبي الله نوح(ع)كان يتكلم اللغه العبريه ولايتكلم اللغه العربيه ومنهم من يرى ان اسم سنجار اتى من سنغاره حيث وردت على عملة عماد الدين الزنكي بن اق سنقر مؤسس اتابكية الموصل ومن المحتمل ان سنجار هي تعريب ل(سنكار)وربما هي نفس سنكارا الوارده في الكتب البابليه والاشوريه في حين اخطا القزويني عندما قال بانها سميت باسم السلطان سنجر السلجوقي وهذا ايضا غير صحيح لان ولادة هذا السلطان في سنجار٠ويرى الاب انستانس ماري الكرملي ان اصل تسمية سنجار فارسي لكون كانت تابعه للفرس وسموها بهذا الاسم نسبة الى احد الطيور الجارحه وهو النسر وسبب التسميه يعود الى الجبل وان اللائذ به يصبح كالنسر منيعا امينا لايرام ولاينال٠ويعتقد بعض الباحثين ان شنعار الوارده في التورات في اكثر من موضع هي سنجار الحاليه وكانت تضم مناطق جغرافيه اوسع مما هي عليه الان حيث كانت مملكة بابل واكد وارك في ارض شنعارويروي دانفيل ان اسم سنجار الحالي هو تحريف لاسم شنعار او سنغاروهناك من يرى ان اسم سنجار هو كوردي حيث يسمونها شنكاري بامالة الياء وكذلك شنكار التي تفيد معناها النار الجميله وربما الارض الجميله٠وشنكال تعني ضمنا الجهة الجميله او الرايه الجميلة وان الكلمه عربت الى سنجار٠ بينما يرى اخرون ان اصل الاسم زنكار والتي تعني باللغه الكورديه ره نكين أي اللون نسبة الى جبلها الذي يتلالا عندما تضربها اشعة الشمس وذلك بسبب المعادن الكثيره التي تدخل في تركيبه وخاصة الحديد وعلى ضوء ذلك هناك من لايستبعد ان يكون الاصل هو (اسنجار-ئاسنه جار).

عن موقع (كلكامش)

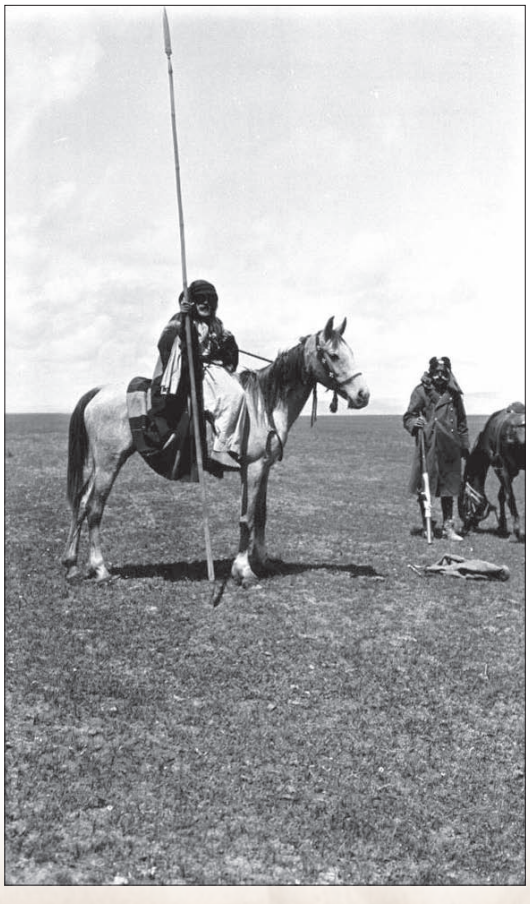

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

وزارة (النافعة) في بدء العهد الملكي

تسمية طريفة للخدمات ومهمات جسيمة

■ د. عدنان هرير الشجيري

بموجب خطة تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة التي أعدها برسي كوكس تألفت الحكومة المذكورة من مجلس وزراء وثمانية أدارات (وزارات) تنفيذية، وهي الداخلية، والعدلية، والدفاع، والمعارف والصحة ، والنافعة ، والتجارة، والاوقاف.

وقد أقر الرقم تسعة في القانون الاساسي(الدستور) كحد اعلى للوزارات العراقية ، كما نص على ان لايقل عددها عن ستة بضمنهم رئاسة الوزراء.وفي خطة أخرى أعدتها دار الاعتماد البريطانية وزعت فيها الدوائر كل حسب اختصاصها او قربها من ذلك الاختصاص بصفة دوائر مركزية او دوائر ملحقة .

وفي الوقت الذي بقيت فيه الحدود العليا والدنيا للتشكيله الوزارية ثابتة، فقد مر هذا التشكيل والدوائر الملحقة به بتغيرات كثيرة املتها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية غير المستقرة التي عاشها العراق خلال عهد الانتداب ، فقد تم استحداث ثلاث وزارات وهي وزارة الصحة، وزارة المعارف، والري والزراعة، والغاء اربع وزارات وهي وزارة التجارة ، ووزارة المعارف والصحة ، ووزارة الري والزراعة ، والاوقاف ، فيما تم تغيير تسمية وزارة واحدة وهي وزارة النافعة الى وزارة الاشغال والمواصلات ثم الى وزارة الاقتصاد والمواصلات.

بموجب خطة توزيع التشكيلات الادارية التي أعدها برسي كوكس تألفت ادارة النافعة من مديريات الابنية والطرق، وسكك الحديد ،والبريد والبرق ،والري ،والمساحة. ولكن وضع الأبنية والطرق تحت اشراف دائرة الاشغال العمومية، وبقاء سكك الحديد تحت أشراف الحكومة البريطانية المباشر لزم تعديل الخطة فاصبحت في أواسط ١٩٢١ تتألفت من التشكيلات الاتية: وزير – مستشار– سكرتير وعدد من الدوائر الاختصاصية الاتية:

وقد شهدت الوزارة تغيرات كثيرة خلال السنوات التالية من عهد الانتداب ، ففي عهد حكومة النقيب الثانية (١٢ ايلول ١٩٢١-١٩ اب ١٩٢٢) غيرت تسميتها من وزارة النافعة الى وزارة الاشغال والموصلات ، اذ لم يعد أسمها العثماني يتلائم وسياقات التطور التاريخي. كما الحقت بها دائرة الاثار بعد فك ارتباطها بالمعارف . وذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين المس بيل وساطع الحصري حول قانون الاثار فتمكنت المس بيل من أقناع مجلس الوزراء بذلك لتمكن من تمرير القانون المذكور، بعد وفاة بيل عام ١٩٢٦ فك ارتباط دائرة الاثار بالوزارة ، واعيد ارتباطها بوزارة المعارف وفي عهد حكومة عبد المحسن السعدون الاولى (١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، ٥ اب ١٩٢٣) تم تكليف الوزارة الاشغال والمواصلات في تموز ١٩٢٣ بالاشراف علىدائرة سكك الحديد التي الت ادارتها الى الحكومة العراقية أعتبار من الاول من نيسان من العام نفسه. وفي العام التالي (١٩٢٤) الحقت بها لجنة اسالة الماء لمدينة بغداد ،وبموجب قانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٢٧ فك عنها ارتباط دائرتي الري والمساحة اللتان الحقتا بوزارة الري والزراعة المستحدثة. وفي عهد حكومة وزارة ناجي السويدي (١٨تشرين الثاني ١٩٢٩ –١١اذار ١٩٣٠) غيرت تسمية الوزارة الى وزارة المواصلات والاشغال.

وفي نطاق أستعدادات حكومات العراق لمرحلة الاستقلال المقبلة، التي لاحت تباشيرها في الأفق في النصف الثاني من عام ١٩٣٢، أصدرت حكومة نوري السعيد الاولى(٢٣ اذار ١٩٣١ –١٩ تشرين الاول ١٩٣١)في الثامن والعشرين في نيسان ١٩٣٠ النظام الاول للوزارة برقم ١٦ وبموجبه تألفت الوزارة من ديوان وعدد من الدوائر المركزية واخرى ملحقة:

اولا:ديوان الوزارة – واشتمل على المقر العام والدوائر المركزية

١.المقر العام : واشتمل على :

أ.الوزير : فهو الرئيس الاعلى للوزارة ومسؤول أمام مجلس الوزراء عن كافة الشؤون المتعلقة بالوزارة .

ب.المستشار : وحددت وظيفته في الأمور الأستشارية وليس له ان يتدخل من امور الاجراء.

ت.الملاحظ، وتولى ادارة المكتب الخاص، ويشرف في الوقت نفسه على شعبتي الأمور الذاتية والسجلات وشعبة الرسائل والترجمة اللتين يتوليان الامور الادارية المركزية للوزارة.

ث.السكرتير الفني–عمل مساعداً للمستشار وفي الوقت نفسه مسؤولا أمام الوزير عن اعمال الشعبة الفنية التي يترأسها وهذه الشعبة متخصصة بالمعملات المتعلقة بالسكك الحديد والطيران المدني والمعادن والانشاءات وشركات النفط والترام والكهرباء وتراقب الشركات فيما تقوم به من أعمال في العراق.

ثانيا:الدوائر المركزية : واشتملت علىدائرتي الأشغال العامة والبريد والبرق.

ثالثا:الدوائر الملحقة : وأشتملت على دائرتي السكك الحديد ولجنة اسالة الماء لمدينة بغداد.

وقد مر نظام وزارة الواصلات والاشغال رقم ١٦ بتعديلات عديدة، كانت كالاتي :

١-تغيير عنوان الملاحظ (رئيس المكتب الخاص وشعبتي الادارة) الى مميز الادارة وذلك بموجب النظام رقم ٢٨ لسنة ١٩٣٠ .

٢-أعادة تشكيل لجنة أسالة الماء لمدينة بغداد من سبعة موظفين يمثلون وزارة الداخلية والمالية والاشغال والمواصلات ومديرية الصحة العامة واثنان من أمانة العاصمة وواحد ينتخب من البلديات وذلك بموجب القانون رقم ٤ لسنة ١٩٣١.

٣-تغيير تسمية دائرة البريد والبرق الى دائرة البريد والبرق العامة، وذلك بموجب قانون أدارة البريد والبرق العامة رقم ٦ لسنة ١٩٣١.

٤-تغيير تسمية وزارة المواصلات والاشغال الى وزارة الأقتصاد والمواصلات وذلك بموجب القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٣١ الذي الغى وزارة الري والزراعة والحق دوائرها الري والزراعة والبيطرة والمساحة بوزارة المواصلات والأشغال ، وقد نص على تسميتها بوزارة الأقتصاد والمواصلات وذلك ليتطابق عنوان الوزارة مع مضمون ما تؤديه من أعمال.

اقتضى استحداث وزارة الأقتصاد والمواصلات الى اصدارنظام للوزارة برقم ١٦لسنة ١٩٣٢ ،وبموجبه تألفت الوزارة من ديوان، ودوائر مركزية وأخرى ملحقة، أشتمل ديوان الوزارة علىوزير ومستشار ومدير أمور النفط ومميز الادارة، وسكرتير فني ومكتب خاص وشعب الادارة المركزية للوزارة كشعبة الأمور الفنية وشعبة الرسائل والترجمة وشعبة التدقيق والتفتيش ، فيما أشتملت الدوائر المركزية على الأشغال العامة والبريد والبرق والري والزراعة والبيطرة والمساحة أما الدوائر الملحقة فكانت تتألف من دائرتي سكك الحديد ولجنة اسالة الماء لمدينة بغداد.

١.مديريةالاشغال العامة:

وهي واحدة من تشكيلات الوزارة الاساسية، وقد عهدت رئاستها الى مدير عام يقوم بواجباته الادارية والفنيةوفقا لاحكام القوانين والانظمة ومن واجباتها أعداد الميزانية وصرفها حسب الوجوه المقرر لها وأعداد الكشوف والخرائط، وتنفيذ جميع الاعمال والاشراف عليها، والقيام بانجاز المناقصات والمزايدات. تألفت المديرية من دائرة مركزية (دائرة الاشغال والعامة) وتتكون من ثلاث شعب، المباني والطرق والجسور والمحاسبة، وللدائرة ثلاث فروع ملحقة بها وهي كل من :-

١.دائرة أشغال ومواصلات المنطقة الشمالية ومقرها كركوك .

٢.دائرة أشغال ومواصلات المنطقة الوسطى ومقرها بغداد.

٣.دائرة أشغال ومواصلات المنطقة الجنوبية ومقرها البصرة.

استطاعت دائرة الاشغال والمواصلات بامكانياتها المادية والفنية المتواضعة أن تنجز كم من المشاريع المختلفة وكانت أغلبها قد أنجزت خلال الفترة الواقعة مابين ١٩٢٦-١٩٢٩ نتيجة تحسن الوضع الاقتصادي للعراق . ففي قطاع البناء والتشييدقامت بانجاز مشروع بناية مجمع الوزارات وبناية مديرية الشرطة العامة و(٣١) مركزا للشرطة و(٢٢) مستشفى ومركزا صحيا بضمنها الكلية الطبية ومستشفى تذكار مود في البصرة و(٢٥٠) مدرسة مختلفة و(١٢) دائرة بريد وبرق وعددا من دور الاستراحة في بغداد والألوية.

وفي ميدان الطرق والجسور فقد جهزت الدائرة بعدد من المعدات الهندسية . تمكنت بواسطتها من انجاز (٤٥٠٠) ميل من الطرق المختلفة(٣٥٣٠ ميل ترابي ، ٨٠٠ ميل مكسي بالحصى ، ١٧٠ ميل مبلط بالاسفلت).

أما الجسور فقد بلغ ما أنجز منها لغاية ١٩٣٠ مائتان وثمانية وثمانون جسرا مختلفة الاطوال والاحجام ، كما تم نصب وتحسين خمسة عشر جسراً عائما ، وفضلاً عن الابنية والطرق والجسور ، وكانت دائرة الأشغال والمواصلات مكلفة باعمال الماء والكهرباء، ولغاية سنة ١٩٣٠ تمكنت من أنجاز عشرة مشاريع للماء في عشر مناطق شملت كل من الرصافة والكرادة والكرخ النجف والرمادي والناصرية ومندلي والموصل وراواندوز والعمارة ، أما الكهرباء فتمكنت من تجهيز ست عشرة منطقة بالكهرباء شملت كل من بغداد والبصرة والموصل والرمادي والفلوجة والحلة وكربلاء والنجف والعمارة وبعقوبة وخانقين و كركوك والسليمانية واربيل

احدى دوائر البريد في الثلاثينات

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

حملة تنظيف في العشرينات

مد اسلاك الكهرباء في شارع الرشيد في العشرينات

والكوت والناصرية. وقد بلغت مصاريف دائرة الاشغال والمواصلات بين عامي ١٩٢١-١٩٣٠ ستمائة وثمانية وسبعون لك روبية.

٢.مديرية البريد والبرق:

تعد أحد أهم تشكيلات وزارة الاقتصاد والمواصلات منذ تشكيلها في الخامس والعشرين من تشرين أول ١٩٢٠ تحت عنوان وزارة النافعة وكانت تتألف من مركز عام (مديرية البريد والبرق) بشعبة الخمسة (البريد والبرق والمحاسبة والذاتية والتفتيش)،وعددمن الدوائر الملحقة ، وهي عبارة عن مراكز استلام وتوزيع المراسلات البريدية والبرقية في عدد من المناطق المهمة. وقد أستمر عملها بقوانينها ونظمها السابقة وكذلك هياتها الادارية العليا المؤلفة من تسعة وعشرين موظفا بريطانيا ولم يكن بينهم أي موظف عراقي.

على ان تطورات تدريجية مهمة حدثت على أدارة المديرية بعد تتويج فيصل ملكا على عرشن العراق، فقد تم الاستغناء عن خدمات نسبة كبيرة من الموظفين البريطانيين والهنود.

إذ لم يبقى في المديرية في سنة ١٩٣٠ سوى(١٩) موظفا من أصل (١٢١٩) موظفا كانوا يعملون من هذه الدوائر سنة ١٩٢١ . ورفعت الدائرة من كفاءة موظفيها بزجهم في دورات تخصص مركزه أقيمت في المدارس الصناعية بالتنسيق مع وزارة المعارف ، وفي الاول من كانون أول بدأت هذه الدوائر بتعريب الرموز والمصطلحات البريدية والبرقية، وأستخدام اللغة العربية في المراسلات البريدية الى جانب اللغة الانكليزية ، كما تقرر الغاء الختم البريطاني (M) ويعني Military وترمز الى أعفاء البريطانين من الاجور البريدية، وعليه أصبح ألزاما عليها لصق الطوابع البريدية على الرسائل. وبموجب قانون الطوابع العراقي الصادر في الرابع من تموز ١٩٢٢. قررت وزارة المالية أستخدام الطوابع العراقية في المعاملات والمراسلات كافة بدلا عن الطوابع الاجنبية أعتباراً من الاول من أب ١٩٢٢.

وفي السياق نفسه تم أستحداث ثلاثة مفتشيات، الأولى في بغداد ومن مسؤولياتها الأشراف على المراكز البريدية والبرقية في المنطقة الوسطى ، والثانية في الموصل ومن مسؤولياتها الأشراف على المراكز البريدية والبرقية في المنطقة الشمالية ، والثالثة في البصرة ومن مسؤولياتها المنطقة الجنوبية. وبموجب نظام البريد المسجل أسست في سنة ١٩٢٥ مصلحة الضمان الداخلي للرسائل والرزم البريدية وعلية بوشر في سنة ١٩٢٦ بقبول الرسائل الخارجية المضمونة والمواد الثمينة والرزم الخارجية عن طريق البريد والبريدية. وفي السنة نفسها صدر نظام مصلحة الرسائل والبطاقات البريدية وبموجبة تاسست مصلحة في بغداد لاستلام وتوزيع الرسائل والبطاقات البريدية المودعة في دائرة البريد المركزية والدوائر الاخرى. كما تم تاسيس مركز لتبادل الطروط البريدية والتجارية مع الدول الاوربية لتسهيل حركة التبادل التجاري مع هذه الدول.

واشتملت عمليات التطوير ايضا وسائل نقل البريد الخارجي فمنذ سنة ١٩٢١ كانت القوة البريطانية تتولى عملية نقل البريد بين بغداد والقاهرة ومنها الى اوربا والهند ، وفي مطلع ١٩٢٣ تم الاتفاق مع شركة نيرن للسيارت على نقل البريد من بغداد الى بيروت ثم حيفا، ومنها ينقل بالقطار الى بورسعيد ومنها الى الهند واوربا، كذلك تم الاتفاق مع شركة الخطوط الجوية الأمبراطورية البريطانية لنقل البريد من البصرة الى القاهرة ومنها الى كراجي وقد ساهمت شركات طيران المانية وفرنسية وهولندية بنقل البريد بين العراق وبلدان تلك الشركات ، وبهذا كانت تنطلق من العراق في سنة ١٩٣٢ اربع رحلات جوية شهريا لنقل البريد بين بغداد واوربا واسيا والامريكيتين.

وفيما يتعلق بالخدمة الهاتفية فقد تم أستبدال بدالتي البصرة وبغداد اليدويتين باخريتين أوتوماتيكيتن وبسعة(٢٠٠٠) خط لكل منها.)ولكن أقبال الجمهور على نصب الهواتف كان متدينا إذ بلغ في سنة ١٩٣٢ الفا وثمنمائة وستة وسبعون مشترك، وهو رقم لا يرقى الى طموح الوزارة في أشغال كافة الخطوط،فقررت منح أكرامية قدرها عشرة روبيات لكل موظف يقنع مواطن على نصب هاتف في مسكنة أو في محلة.

وغدت عملية الأتصالات اللأسلكية مع الخارج(لندن) من الامور المتيسرة في العراق بعد ان آلت في سنة ١٩٢٤ ملكية المحطة اللاسلكية البريطانية في المعقل الى الحكومة العراقية، وفي سنة ١٩٢٦ أفتتحت محطة اخرى في الرطبة تمكن العراق عن طريقهما تامين الاتصال بالأقطار العربية والاوربية وفي اواخر سنة ١٩٣١ افتتحت محطتان أضافيتان عملت أحداهما بموجبة متوسطة طولها ½ ١ كيلو هيرتز والثانية تعمل بموجبة قصيرة طولها ½ هيرتز .

٣.مديرية المساحة العامة:

وهي دائرة اختصت بأعمال المسح وأعداد خرائط المساحة لكافة أنحاء العراق وتألفت من مدير عام بريطاني المستر بي. سي نيولند B.C.Newland مسؤول أمام وزير عن تنفيذ القوانين والانظمة وحسن قيام موظفيه بواجباتهم وله أن يقترح مايراه مناسبا لتطوير عمل الدائرة. تألفت المديرية من دائرة مركزية مكونة من قسم الادارة وبشعب (الذاتية والتحرير والاوراق والمحاسبة) ،والقسم الفني ويضم هيأتين فنيتين أحداهما داخلية والاخرى خارجية للاعمال الحقلية،وقسم الطبع والتصوير.

وعلى الرغم من الامكانات المالية والفنية المحدودة لمديرية المساحة استطاعت أن تحقق انجازات جيدة في ميدان اختصاصها في رسم خرائط المساحات (الكادسترو) للاراضي المزروعة وغير المزروعة والبساتين وعلى مقاييس مختلفة :١/٥,٠٠٠ ، ١/ ١٠,٠٠٠، ١/ ٢٠,٠٠٠ . وبلغت ٤٨٥،١٢١٣ خارطة، كما قامت بتسوية المنحنيات للمساحات الواسعة بالاستعانة بنقاط التلثيب المؤشرة أثناء الحرب العالمية الاولى ، وفي سنة ١٩٢٩ تمكنت من تثبيت أول خط قاعدة في العراق ، بأشرت بعدها باعمال التلثيث الكبرى والثانوية والاعتيادية في كافة انحاء العراق وقد بلغ مجموع مامسحته بين ١٩٢١ /١٩٣٢ ٣٤,٠٠٠كم.

٤.مديرية الري:

دمجت في أواخر عهد الحكم البريطاني المباشر ١٩١٩/١٩٢٠ مع دائرة الاشغال وعند قيام الحكومة العراقية الموقتة ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ أعيد تاشكيلها كدائرة مستقلة تألفت سنة ١٩٢١ من القسم الاداري واشتمل على شعب الذاتية التحرير الاوراق المحاسبة وقسم الصيانة والبناء وقسم الاراضي (الكادسترو) .كما تشرف على مدرسة الري حتى سنة ١٩٢٣ أذ وضعت تحت أشراف مكتب وزير الاشغال والمواصلات وفي سنة ١٩٢٥ فك ارتباطها بالوزارة والحقت بوزارة المعارف .

ولعل أبرز التطورات التي شهدتها ادارة الري كان في افتتاح ثلاثة فروع للدائرة وكان الأول في بغداد (منطقة ري بغداد) ومن مسؤولياتها ادارة و صيانة مشاريع الري والسداد الواقعة ضمن الرقعة الجغرافية لمدينة بغداد ، والثاني في الحلة(منطقة ري الفرات الاوسط) وتولت ادارة وصيانة مشاريع الري والسداد الواقعة ضمن منطقة الفرات الاوسط و الثالث في الناصرية (منطقة ري الجنوب) وتولت ادارة وصيانة مشاريع الري الواقعة في المنطقة الجنوبية.

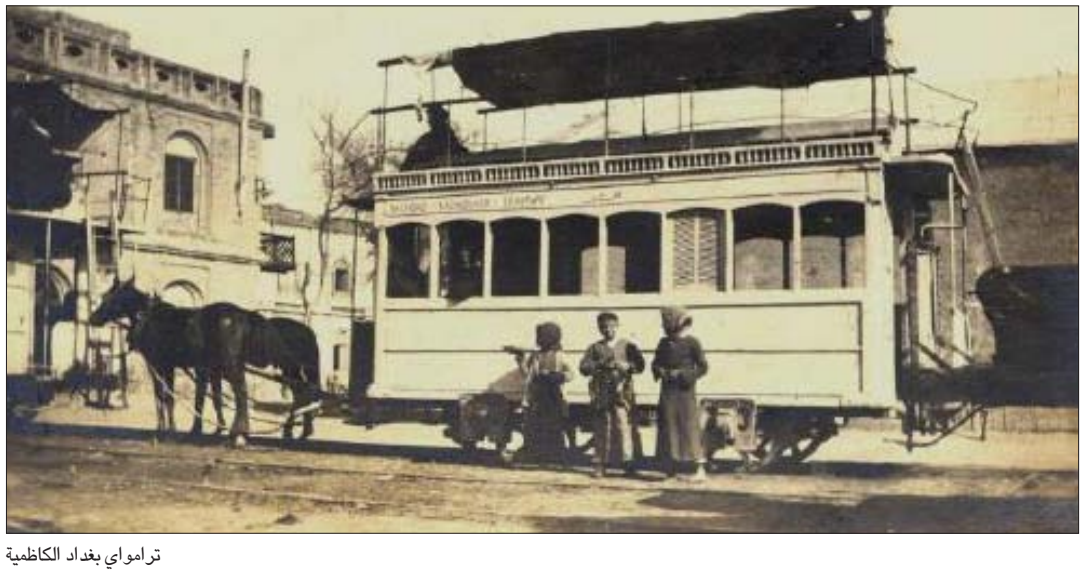

ترامواي بغداد الكاظمية

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

مطبوعات العراق قبل ثلاثينيات القرن الماضي

خضع العراق مدة طويلة للحكم التركي (١٩١٧–١٥٣٥) ضمن مجموعة البلدان التي رزحت تحت الحكم العثماني مدة طويلة من الزمن، وكانت هذه البلدان (الولايات) تعاني حالة من الفوضى والانحطاط في شتى مجالات الحياة، وقد عانى العراق نتيجة ذلك الشيء الكثير حيث تدهورت اوضاعه العامة بسبب سياسة الكبت والاضطهاد التي مارستها السلطات العثمانية، والتي استهدفت فرض العزلة على العراق ومنعه من مسايرة ركب الحضارة الانسانية .

ولغرض الوقوف على ظروف نشأة المطبوعات العراقية وتطورها خلال هذا العهد، سنحاول تقسيم هذه الحقبة الى قسمين يكون تاريخ اعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ حداً فاصلاً بينهما، وذلك لما شكله هذا الحدث من أثر كبير في الحياة العامة للعراق.

■ د . شلال عبد عناد الدليمي

المطبوعات العراقية قبل اعلان الدستور العثماني :

في محاولة لاصلاح ولاية بغداد المهملة قامت الحكومة العثمانية بتعيين (مدحت باشا) واليا على بغداد وذلك في العام ١٨٦٩ وقد قام هذا الحاكم باصلاحات مهمة بغية القضاء على عوامل التذمر والشكوى ، ومن اعماله الخالدة قيامه بعد تاسيس مطبعة الولاية باصدار جريدة في بغداد اسماها (الزوراء) نسبة الى احدى التسميات القديمة لمدينة بغداد. وقد صدر العدد الاول من الزوراء في يوم الثلاثاء ١٥ حزيران ١٨٦٩ باربع صفحات صفحتان باللغة العربية وصفحتان باللغة التركية . واستمرت الجريدة بالصدور المنتظم مدة (٤٩) عاماً حتى احتلال الجيش البريطاني مدينة بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ وبلغ مجموع اصداراتها (٢٦٠٦) اعداد .

الجريدة الرسمية الثانية للحكومة العثمانية في العراق، صدر عددها الاول في ١٥ حزيران ١٨٨٥ في مدينة الموصل باللغتين العربية والتركية، اما الجريدة الثالثة، فقد صدرت في البصرة سنة ١٨٨٩ باللغتين العربية والتركية .

والصفة الرسمية التي ميزت الصحافة خلال هذه الحقبة، ان الحكم التركي انشأ المطبوعات وجعلها تنطق بأسمه وتعبر عن سياسته وتثني عليه وتخدم اغراضه، فكان هو المشرف على تحريرها وتمويلها وطبعها وتوزيعها، الامر الذي جعلها عاملاً دعائياً للحكومة العثمانية ومرفقاً سياسياً لنقل افكارها واوامرها وقراراتها للآخرين.

اما المجلات التي صدرت في هذه المدة، فكانت ثلاث مجلات دينية مسيحية هي (اكليل الورود) التي صدرت في الموصل عام ١٩٠٢، و (زهيرة بغداد) و (الايمان والعمل) اللتان صدرتا في بغداد عام ١٩٠٥.

ونرى مما تقدم عدم ظهور مطبوعات وطنية معبرة عن مشاعر العراقيين واحاسيسهم، وذلك لان السلطات العثمانية قد احاطت حركة الانسان في سبيل المعرفة وحرية التعبير بقيود جعلته لا يتحرك الا في الاتجاه الذي تفرضه عليه والمتمثل بمطبوعاتها الرسمية.

كما لم يكن للمطبوعات أي تأثير على الرأي العام نتيجة لظروف التخلف التي سادت العراق انذاك، وانتشار الامية والجهل فيه، ويصف علي الوردي المجتمع العراقي خلال تلك المدة " كان يعيش في عزلة اجتماعية وكان الناس فيه الا القليل منهم، لا يعرفون عن الحضارة الحديثة واحداث العالم الخارجي الا النزر اليسير " .

اما المطبوعات الصحفية فقد كانت لا تمتلك مواصفات الشكل الفني وقواعد الاخراج الصحفي فضلاً عن ندرة الملاكات المتخصصة .

يتبين لنا من خلال العرض السابق، اعتماد المطبوعات على الصدور الاسبوعي وعدم ظهور مطبوعات يوميه طيلة هذه المدة، كما ظهر اهمال سلطات العهد العثماني للمطبوعات وعدم اهتمامها الجدي في تطويرها بغية مسايرة المستجدات في هذا الميدان، فبقيت المطبوعات بامكانياتها المتواضعة. فيما تركزت المواضيع المنشورة لهذه الحقبة حول الاخبار الرسمية والتوجيهات والقوانين والانظمة والبلاغات والاخبار المنقولة عن صحف العاصمة العثمانية المنسجمة مع سياسة الدولة ورغباتها.

المطبوعات العراقية بعد أعلان الدستور العثماني :

ما ان حصل الانقلاب الدستوري العثماني (١٩٠٨) حتى قام فريق من مفكري العراق باصدار العديد من المطبوعات على اختلاف اتجاهاتها، ولم تعد المطبوعات العراقية مقتصرة على نشر بيانات وبلاغات الحكومة فقط كما كانت في المرحلة السابقة، حيث اصبح بأمكانها ان تتبنى اراء الجمعيات والاحزاب السياسية، بل اصبح بالامكان ان تقوم الجمعيات السياسية نفسها باصدار صحف ومطبوعات ناطقة بلسانها .

وعلى الرغم من صدور العديد من المطبوعات في مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية، فأن اصدارها ظل مقتصراً على ولايات العراق الثلاث (بغداد، الموصل، البصرة). وقد صدرت معظم الصحف والمجلات باللغتين العربية والتركية لان التركية كانت لغة الدولة الرسمية .

ولم يصدر أي مطبوع باللغة الكردية حتى عام ١٩١٣، حين اصدر جمال بابان في بغداد مجلة (بانكي كورد – نداء الكرد) .

وعلى الرغم من ظهور صحف كثيرة، الا انها لم تكن تصدر بانتظام وبأوقات معلومة بسبب قلة المطابع فلم يكن في العراق حتى الحرب العالمية الاولى سوى اربع مطابع عربية تطبع فيها الصحف والكتب والمجلات والنشرات . كما ان ضعف الامكانيات الماديه يمكن ان يكون سبباً، في عدم انتظام الصدور حيث ان اصحاب الصحف كانوا عاجزين عن دفع اجر كاتبين اثنين فنجد الواحد منهم يجمع في شخصة بين مالك الجريدة ورئيس التحرير والمخبر ومدير الادارة، وقد يكون الموزع ايضاً .

وقد خضعت المطبوعات العراقية بعد الانقلاب الدستوري الى قانون المطبوعات العثماني الصادر في ١٦ تموز ١٩٠٩، حيث اجرت عليه السلطات العثمانية عدة تعديلات ابتداء من عام ١٩١٢ حتى عام ١٩١٤ .

وهدفت السلطات من هذه التعديلات تضيق الخناق على المطبوعات بشكل عام والصحف السياسية بشكل خاص، إذ نشأت في هذه المدة العديد من الاحزاب في مختلف ارجاء الدولة العثمانية وبدأت تطالب بالاستقلال للاوطان التي تنتسب اليها، واصدرت لذلك عدة صحف ومجلات ونشرات وكراسات كانت تدعو فيها الى الأنفصال، فرأى، الاتراك ان هناك خطراً يهددهم .لذا جاءت هذه التعديلات لتكون رادعاً للمطبوعات السياسية ، وبما ان العراق يعد جزءاً من الدولة العثمانية انذاك، لذا فأن مطبوعاته قد خضعت لهذه التعديلات التي اجريت على القانون الاصلي. والتأليف على ندرته كان محفوفاً بالمخاطر. فكانت المؤلفات تعرض قبل طبعها على المجالس العليا وويل للمؤلف او الطابع ان تغير في الكتاب حرف او زيدت كلمة، وويل له إذا قل من الدعاء للسلطان وهذا الامر لا ينطبق على الكتب فقط وانما يتعداه الى الصحف ايضاً. إذ كانت الصفحات الاولى من هذه الصحف تبدأ بالدعاء للسلطان، بعبارات طويلة منها " اطال الله عمر مولانا امير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، خادم الحرمين الشريفين، وخاقان البرين والبحرين، السلطان بن السلطان، والخاقان بن الخاقان عبد الحميد خان ادام الله عزه واعز جنده واسعد عهده ونشر على بلاد الاعداء راية نصره... الخ " .ان تلك الاحوال السياسية

العدد 3161/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (1) ايلول 2014

التي مرت على العراق قد كبلت وطوقت التأليف والنشر ولعل ذلك يعود الى خشي الناس بطش الحكام والاعوان وقسوتهم فانصرف اكثر الناس الى كتب الدين، والفقه ، وكتب الاقدمين يتدارسونها ويلتمسون منها العبرة والذكرى، فأنكمش التأليف في المجال السياسي لأنه ربما يدخل المؤلف في مشاكل هو في غنى عنها. ولقد خشي الناس حتى من المؤلفات التي كانوا يحتفظون بها في بيوتهم خشية الوشاية، وكثيراً ما فتشت الدور لهذا الغرض، فكان اصحابها يلقون بها في النهر او النار للتخلص منها. وقد ضاعت اكثر الكتب الثمينة عن هذا الطريق، وإذا اراد احدهم ان يؤلف كتاباً وبعبارة ادق ان يجلب الشر على نفسه فعليه ان يعرض كتابه على لجان تنظر في كل كلمة ومدلولها وقد يطول الانتظار شهوراً عديدة في منحه الاجازة قبل طبعة، ومن ينظر في تلك الكتب المؤلفة تجابهه في مقدمتها تلك الادعيه الطنانه للسلطان والتسبيح بحمده وعدله.

وانحسار التأليف في هذه المرحلة يعد امراً طبيعياً بسبب تفشي الامية بين اوساط المجتمع العراقي وقلة عدد المدارس إذ لم يفتح في العراق لغاية عام ١٩١٨ سوى عشرون مدرسة ابتدائية للذكور، في حين فتحت خمس مدارس للبنات عام ١٩٢٠ .

استناداً الى ما تقدم، يمكن القول، ان المطبوعات في العراق ومن خلال الظروف التي اتيحت لها قد سجلت تطوراً نسبياً عن الفترة السابقة قبل اعلان الدستور العثماني، وخاصة في مجال منح الامتياز وتعدد الاصدارات ، كما ان المضمون الفكري كان الاكثر وضوحاً من اساليب الشكل الفني سواء في الصحف او المجلات السياسية. وقد ظلت ازدواجية اللغة صفة لازمت معظم الصحف العراقية حتى العشرينيات من القرن الماضي بسبب ارتباط العراق كولاية بالدولة العثمانية. وإذا كان من شيء يسجل في هذه المرحلة هو ظهور الصحافة السياسية غير المرتبطة بالسلطة، ولكن ضعف الوسائل والامكانات الفنية والطباعية وقلة العاملين المؤهلين لانجاز تلك المهام، الامر الذي أثر على عملية الاصدارات الصحفية في تلك الحقبة وادى الى ان تكون مجموعة كبيرة منها تصدر اسبوعيا او شهريا.

المطبوعات العراقية خلال الاحتلال البريطاني:

ان المطابع البريطانية في العراق تعود الى حقبة تاريخية متقدمة عندما كان العراق تابعاً للدولة العثمانية ، وتنفيذاً لتحقيق تلك الاهداف شرعت بريطانيا بحملاتها العسكرية بهدف احتلال العراق مستغلة ظروف الحرب العالمية الاولى حيث استطاعت احتلال البصرة في ١٩١٤ ثم بغداد في ١٩١٧ والموصل في ١٩١٨ .

وبهذا تكون القوات البريطانية قد اتمت سيطرتها على العراق منهية حكم الاتراك وفارضة في الوقت نفسه، احتلالاً جديداً عليه وفي عام ١٩٢٠ تقرر وضع العراق تحت الانتداب البريطاني بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو. عند زوال الحكم العثماني عن العراق توارت عن الانظار المطبوعات السياسية التي كانت تصدر ابان الحكم المذكور كافة، وتوقفت حركة النشر وشلت المطابع وانعدم التأليف في البلد، ولأهمية المطبوعات الدورية ودورها المؤثر في الرأي العام شرعت السلطات البريطانية بأصدار مطبوعاتها بعد ان سيطرت على المطابع الموجودة واخضعتها لاشراف القيادة العسكرية لقوات الاحتلال البريطاني فأستخدمتها جميعاً في طبع نشراتها لاطلاع الناس وجنود الجيش البريطاني على سير المعارك ولتستعين بها على توطيد سياستها ولنشر شؤون الاحتلال الاخرى ومتطلباته.

وعلى الرغم من المآخذ على المطبوعات الصادرة في عهد الاحتلال البريطاني الا انها قد اضفت ميزة مهمة كان لها اثرها الايجابي على المطبوعات العراقية فيما بعد، إذ تم اصدار المطبوعات الملونه من صحف ومجلات ونشرات وبوسترات، فقد اصدرت السلطات البريطانية في البصرة بعد احتلالها مجلة اسبوعية مصورة باسم (العراق في زمن الحرب) حوت صوراً للوقائع الحربية في العراق مع صور الشخصيات العراقية لاسيما شيوخ العشائر ورسوماً ومناظر طبيعية .

كما تم اصدار مجلة اخرى مصورة حملت اسم (مرآة العراق) . وبعد صدور هاتين المجلتين، اصبح القارئ العراقي معتاداً على مشاهدة الصور في الصحف والمجلات والكتب.

وتمثلت ابرز سلبيات مطبوعات هذا العهد، شيوع بعض المصطلحات الانكليزية، لاسيما ان ادارة المطبوعات وتحريرها كانت تتم من قبل قوات الاحتلال مباشرة .استمرت قوات الاحتلال تتولى مهمة ادارة وتحرير المطبوعات بنفسها حتى عام ١٩١٨، سمحت بعدها لبعض الشخصيات العراقية الموالية لها بتأسيس صحف تظهر بمظهر الصحف الاهلية ولكنها في الحقيقة كانت تدار مباشرة وينفق عليها من قبل المحتلين انفسهم .

لقد شجع هذا الامر بالتالي عدد من المفكرين والكتاب العراقيين على اصدار الصحف والمطبوعات ، في مختلف انحاء العراق، مما ادى الى ظهور تيارين متصارعين، هما التيار الموالي للقوات المحتلة، والتيار الوطني.

فبعد زوال الدولة العثمانية، سيطر الانكليز على المطبوعات وشجعوا كتابها بالسير نحو اتجاه جديد والكتابات تنحو منحى آخر وتسلك تياراً مغايراً، ذلك هو التيار الموالي للاحتلال الانكليزي، إذ اغرت سلطة الاحتلال الكُتاب بالمال واجزلت لهم اجور الكتابة، كما القت قلوبهم وشجعتهم باساليبها المعروفة على انها تروم بث الفكرة العربية وخدمة اللغة العربية وتثقيف الشعب، وبدأت مطبوعات هذا التيار تكيل المدح والاطراء لقوات الاحتلال البريطاني . وفي هذا الصدد لابد ان نشير الى جزء ما كتبته جريدة العرب تحت مقال. الأرض تشقى وتسعد. جاء فيه (ليس على الله بعزيز ان يظهر بفضل منه تعالى تلك البلاد بسيوفهم الماضية. الاحتلال البريطاني. من سيطرة قوم نسوا الله وتعدوا حدوده في الظلم على خلقه واهانوا العرب.. ويالها من سعادة ثلجت لها القلوب وحظيت بها بغداد بعد شقاء طويل الم بها من قبل الاتراك) . وجريدة الاوقات البصرية كتبت مقال تبين لنا كيف تتحسن امور العراق تحت ظل العلم البريطاني العادل، حيث تقول (دخلت بريطانيا البصرة فأخذت من اول وهلة تباشر الاعمال فذللت كل الصعاب لتمهد السبيل للعمران والتجارة وهكذا تتحسن الامور، تحت ظل العلم البريطاني العادل) . فيما كتبت مجلة دار السلام مقال بعنوان. ذكرى فتح بغداد من قبل الانكليز. وهي ترحب وتهلهل وتتمنى بقاء المحتلين الى الابد ، جاء فيه (اهلاً بكم وسهلاً يا أيها البريطان فبمثلكم ليفتخر الانسان، إذ جبلتم على كل حسنة، وعلى كل مكرمة تشكر، فنحن لا ننساكم وان طال الامد ونحن نلهج بذكركم وان عشنا عمر لبد، بل الى الابد، فأهلاً بكم وسهلاً فلقد نزلتم على سعة وابقوا بجانبها الى ان تقوم الساعة).

من ذلك نستخلص ان المطبوعات الصادرة خلال فترة الاحتلال البريطاني جعلت من المحتلين. اساطين عدل ورواد حرية ورجال علم، ومن ناحية اخرى تلقي مسؤولية كل ما حدث في العراق من ظلم واضطهاد وجهل وفقر واضطراب سياسي وكبت للحريات على عاتق الدولة العثمانية.

اما التيار الوطني الذي يروم الخير لامته ولشعبه فقد عانى من تعسف واضطهاد السلطات المحتلة غير انه ناضل باصرار وعناد وكانت ثمرة صبره ايقاظ الشعور الوطني بثورة العشرين. ولم تشرع القوات المحتلة طيلة المدة الممتدة من عام (١٩٢١ – ١٩١٤) أي قانون للمطبوعات، حيث ظلت المطبوعات العراقية خاضعة لقانون المطبوعات العثماني وتعديلاته. لان القوات البريطنية وجدت فيه خير وسيلة لفرض هيمنتها على اشكال المطبوعات .

من خلال دراستنا لهذه الحقبة نجد ان المطبوعات كانت وليدة جهود فردية، واستطاع البعض من الاشخاص ان يؤسس دور نشر خاصة، الا انها لم ترتق الى مستوى المؤسسات الانتاجية واسعة النطاق في مجال حركة الطبع والنشر، ومما يلفت النظر لهذه الفترة، هو قصر عمر العديد من الدوريات وذلك لاسباب سياسية، بشكل خاص حيث التعطيل والغاء الامتياز، ثم لعوامل مادية وفنية الامر الذي اثر على برامج وخطط تطوير واقع المطبوعات لاسيما في جوانبها الفنية. وفي السنوات الاخيرة من هذه الحقبة برز تطور ملحوظ في الشكل الفني، تجسد في ادخال الصور، كما اشر عدم وجود المؤسسات العلمية لتأهيل وتكوين الملاكات المتخصصة المعدة لمزاولة المهنة، فأغلب العاملين صقلت مواهبهم تجربة العمل.

المطبوعات اثناء الانتداب البريطاني :

على الرغم من قصر عمر الصحافة الحزبية بشكل عام الا انها ساهمت في النهوض بالفن الصحفي، فصحيفة (الاخاء الوطني) الناطقة بلسان حزب الاخاء الوطني قد ادخلت لاول مرة الاركان المتخصصة. وبالاضافة الى ظهور المطبوعات الحزبية، فقد شهدت فترة العشرينات بروز كُتاب، كان لهم دور في احداث نهضة فكرية امثال ابراهيم حلمي، ابراهيم صالح شكر، فهمي المدرس، ورفائيل بطي، ويمكن ان نضيف الى هذه الاسماء محمد يونس السبعاوي احد قادة ثورة مايس، فقد ساهم في كتاباته وطروحاته في اضفاء الوان جديدة، حيث تولى ترجمة البرقيات الخارجية، كما ساهم في ادخال تعليقات امهات الصحف العالمية على احداث العراق السياسية بصفة خاصة، وخصص له باباً في (السياسة الدولية) من جريدة البلاد يستعرض فيه ابرز الاحداث العالمية ويتناولها بالبحث والتحليل والقاء الاضواء على ما تنطوي عليه تلك الاحداث من دلالات ونتائج . تميزت هذه المدة من تاريخ المطبوعات العراقية بتعدد الصحف والمجلات وانتشار الكتب وان كانت في اغلب الاحيان تطبع في بيروت والقاهرة، وهناك سمة اخرى اتسمت بها مطبوعات العراق، وهي تعدد المجلات .

وسجلت صحافة الرأي تقدما ملموساً في مضمار الفكر الحر، وساهمت في نشر الوعي الوطني والقومي لتناول الكتاب ورجال الفكر انذاك المواضيع الفكرية والسياسية التي تهم المواطنين. لكن الذي يؤخذ على هذه المدة هو الرقابة الشديدة التي كانت تفرضها الحكومة على المطبوعات، وتدخلها المستمر ليس على مضمون الموضوعات فحسب بل وصلت درجة التدخل في الموضوعات الدقيقة.

ظل قانون المطبوعات العثماني ساري المفعول بعد تأسيس المملكة العراقية حتى عام ١٩٣١ ، حين شرع اول قانون للمطبوعات المعروف بقانون المطبوعات رقم (٨٢) لسنة ١٩٣١ والذي تقرر فيه الغاء قانون المطبوعات العثماني السابق .

المطبوعات أثناء الاستقلال

بعد استقلال العراق في عام ١٩٣٢، ودخوله عصبة الامم – وكان بذلك اول بلد عربي يحصل على استقلاله- بدأت الحكومة تفكر بتحسين واقع المطبوعات من خلال الاهتمام بدور النشر وتشجيع التأليف وانشاء المكتبات.

وبعد مرور سنتين على صدور اول قانون للمطبوعات، وسنة واحدة على تعديله اقدمت الحكومة العراقية على الغائهما معا. وتشريع قانون المطبوعات المرقم (٥٧) لسنة ١٩٣٣، والذي عدل ايضا بعد سنة واحدة من اصداره بقانون تعديل المطبوعات رقم (٣٣) لسنة ١٩٣٤ . اما الاسباب الموجبة لهذا التعديل كما اوضحتها وزارة الداخلية فتعود الى ان قانون المطبوعات رقم (٥٧) لسنة ١٩٣٣، قد اعطى مجالاً فسيحا للصحف والمجلات دون ان يضع صيانات اضافية مقابل هذا المجال الواسع حتى اصبح يخشى على المصالح العامة من جراء تهجمات المطبوعات وتطرقها لمواضيع لها ضررها البليغ في الصالح العام، هذا فضلاً عن ان البعض منها أخذت تتطاول على الشخصيات البارزة، دون مبرر والذي لا يصح ان تقف امامه الحكومة مكتوفة اليدين لعدم وجود ضمانات صريحة تكفي لردع من يجب ردعه عملاً بمقتضيات المصلحة العامة.

غير ان الباحث يرى ان السبب الحقيقي لهذا التعديل يعود الى لهجة الصحافة الشديدة تجاه الحكومة البريطانية، وليس كما جاء في ادعاء وزارة الداخلية، خاصة وانه في هذه المدة قد زادت الصحف من حدة انتقادها للتدخلات البريطانية في الشؤون الداخلية للبلاد، وبالتالي خشيت الحكومة العراقية من ان تسؤ علاقتها مع حليفتها بريطانيا، فلم يكن امام الحكومة سوى ان تتخذ اجراءات سريعة ومؤثرة للحد من شدة انتقادات الصحف للحفاظ على الصلات الحسنة مع بريطانيا.

وهكذا حسمت وزارة الداخلية هذا الموضوع بتعديل قانون المطبوعات رقم (٥٧) لسنة (١٩٣٣) بقانون تعديل المطبوعات رقم (٣٧) لسنة ١٩٣٤، للحد من حرية الكتابة والنشر، ولم يكن في العراق كله حتى عام ١٩٣٧ سوى مكتب واحد فقط للمطبوعات لا تتعدى تشكيلاته دائرة ضيقة محرومة من جميع اسباب المقدرة على الرعاية ، فليس فيه سوى ملاحظ ومترجم وكاتب وتقتصر مهمة هذا المكتب على منح اجازات لاصدار الصحف او تعطيل الصحف او انذارها او تقديم تقرير شفوي احياناً وتحريري احياناً اخرى عن محتويات ما ينشر في المطبوعات المحلية، ومراقبة الكتب الواردة عن طريق الكمارك والسماح بتسليمها لاصحابها او منع ذلك وتطبيق قانون المطابع والاشراف على طبع الكتب .

وقد ساهم عامل آخر في التأثير على المطبوعات والحد من نشاطها وانتشارها، وهو اقدام الحكومة العراقية في عام ١٩٣٩، بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية على تعطيل الاحزاب السياسية وكتم انفاس مطبوعاتها الناطقة بلسانها، ولم تتوقف اجراءات الحكومة عند هذا الحد، بل تم اتخاذ اجراء آخر حددت بموجبه مسؤولية مديرية الدعاية والنشر في وزارة الداخلية بما يلي:

أ- تطبيق قانون المطبوعات رقم (٥٧) لسنة ١٩٣٣ .

ب- نشر الجريدة الرسمية (الوقائع العراقية والرسمية الانكليزية).

ج- نشر محاضر مجلس الامة.

د- رقابة المطبوعات الاجنبية.

ضمن هذه الواجبات الاربعة انيطت مسؤولية رقابة المطبوعات الاجنبية التي ترد الى العراق ضمن اختصاص مديرية الدعاية والنشر، اما مراقبة ما ينشر في الصحف المحلية مما له علاقة بسياسة الدولة الخارجية، فقد وضعت تحت الاشراف المباشر لوزير الداخلية وفق مرسوم مراقبة النشر الماس بسياسة الدولة الخارجية الذي تم العمل بموجبه في ١٩٣٩ . ان موقف الصحف والمجلات والنشرات والملصقات والكتابات المختلفة المعارضة لبريطانيا والحلفاء جعل الحكومة العراقية في موقف محرج، مما دفعها الى اتخاذ اجراء اكثر صرامة من الاجراءات التي تم اتخاذها، فقد تم تطبيق مرسوم صيانة الامن العام وسلامة الدولة رقم (٥٦) لسنة ١٩٤٠ والذي تم بموجبه وفق المادة الخامسة من الباب الثاني المتعلقة بالشؤون الادارية: لوزير الداخلية ان يستعمل الصلاحيات التالية وله ان يخولها كلا او قسماً الى المتصرفين او بناء على اقتراح وزير الدفاع الى امراء الألويه فما فوق:

(مراقبة الصحف والنشرات والكتب وجميع المطبوعات الاخرى ومنع تقييد نشرها وغلق اية مطبعة وضبط المطبوعات والنشرات والتصاوير والرموز التي من شأنها تهييج الخواطر واثارة الفتن او الأخلال بالامة او النظام العام سواء كانت معدة للنشر او البيع او التوزيع او العرض على الانظار او لم تكن).

ويرى الباحث ان الساحة اصبحت خالية من المطبوعات السياسية ، واقتصر النشاط على الدوريات المستقلة ، وهذا ما كانت تسعى اليه الحكومة وهو الحد من قوة تأثير المطبوعات في الحياة السياسية، واستطاعت الحكومة ان تحكم قبضتها على المطبوعات من خلال مجموعة المراسيم والاجراءات التي اتخذتها، ابتداء بتحديد واجبات مديرية الدعاية والنشر، ثم تخويل وزير الداخلية مراقبة ما يراد نشره في المطبوعات مما له مساس بسياسة الدولة الخارجية وتخويل وزير الدفاع مراقبة جميع المطبوعات، كما ان الامية السائدة وعدم الوعي والجهل لدى المجتمع العرقي وعدم رغبتهم في التعليم قد قلص عدد المثقفين والكُتاب.

ماذا جرى بين حضيري أبو عزيز و محمد عبد الوهاب؟

■ فخري القصاب

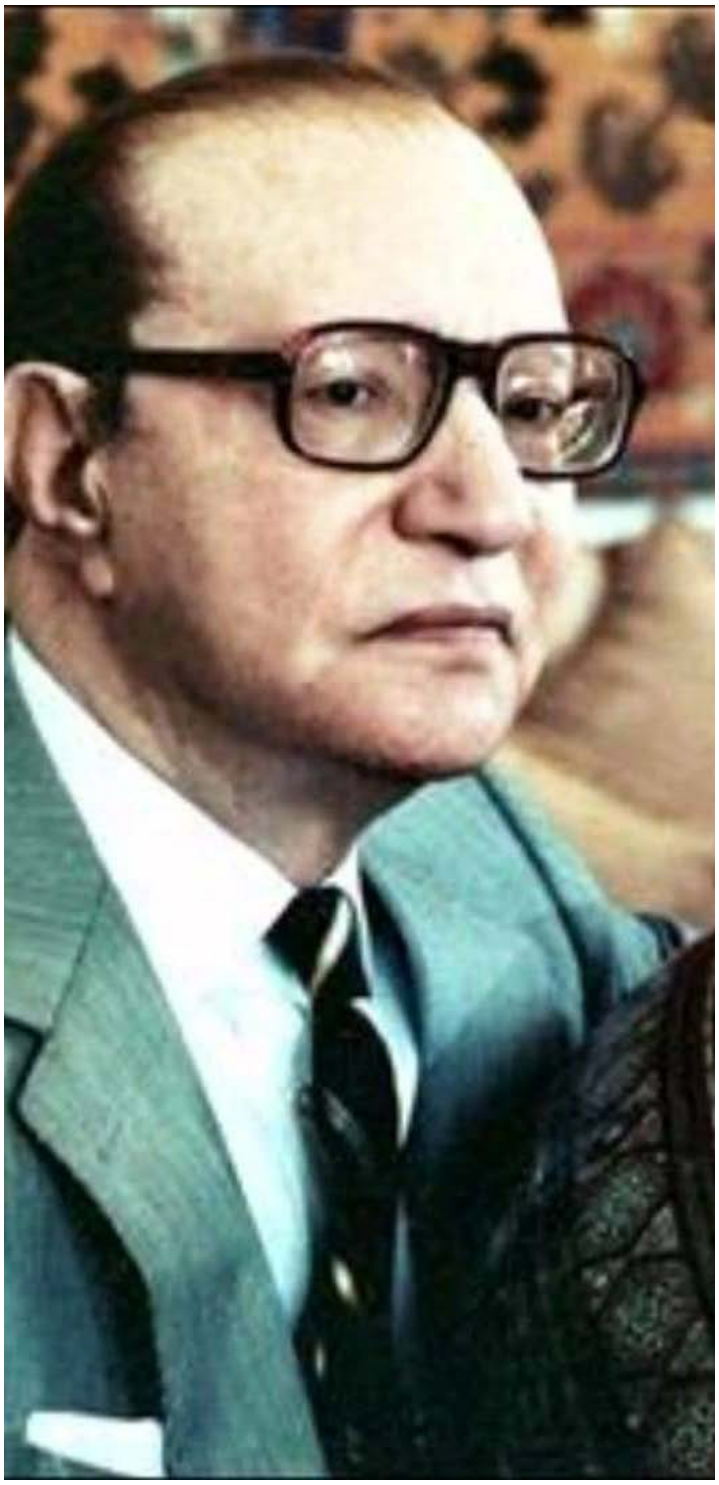

لمع نجم المطرب الراحل حضيري أبو عزيز في سماء الأغنية الريفية العراقية في ثلاثينيات القرن الماضي، ولاسيما بعد ولوجه دار الإذاعة العراقية اثر البث فيها في تموز من عام / ١٩٣٦ واستمرت شهرته تتصاعد في الأربعينيات والخمسينيات والى الستينيات، حتى ذاع صيته في معظم الأقطار العربية .

ومن هذا المنطلق رشح مطربنا للغناء في أول فيلم روائي عراقي أنتج في عام ١٩٤٦، وهو فلم (ابن الشرق) الذي عرض في إحدى دور العرض السينمائية في بغداد في نهاية شهر تشرين الثاني في العام المذكور، وإثناء مكوث حضيري أبو عزيز في القاهرة، لتمثيل بعض مشاهد الفيلم هناك، استمع الملحن الكبير الشيخ زكريا احمد إلى حضيري أبو عزيز وهو يغني أغنيته الشهيرة ((عمي يبياع الورد)) فأدهشه صوته وقال له : إني معجب بهذه الحنجرة القوية ..وأهنئك عليها))

إما موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب، فلم يكن إعجابه بصوت حضيري أبو عزيز ليقل عن مستوى إعجاب زكريا احمد عندما شنفت إسماعه هذه الأغنية في القاهرة أيضا، حتى انه – إي عبد الوهاب – طلب من حضيري إن يغنيها إمامه أكثر من مرة، فكتبها وحفظها .

وفي حفلة ساهرة لدى احد ((الباشوات)) فوجئ الحاضرون بأغنية ((الورد)) بصوت عبد الوهاب، فاستحسنها الحاضرون كثيراً وطلبوا إعادة معظم أبياتها.

ويذكر إن حضيري أبو عزيز غنى هذه الأغنية في فيلم ((ابن الشرق)) مع أغنية أخرى لحنت في مصر، وقد كلفت هاتان الأغنيتان الشركة المنتجة (شركة أفلام الرشيد) مبالغ كبيرة من المال بلغت أربعة ألاف جنيه مصري بضمنها تكاليف المشاهد الاستعراضية و الغنائية .

عن مجلة فنون ١٩٧٦

نائب رئيس التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام و الثقافة و الفنون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام و الثقافة و الفنون